هذا كتاب نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة مصره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي الشهير بآلوسي زاده المفتي ببغداد لا زال رافلا في دار السعادة فائزا بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام في العود الى مدينة السلام وهي رحلة لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبههما عين انسان وقد حوتا كل معنى غريب واسلوب عجيب فعليه رحمة المالك القريب المجيب

* لاعار فى بيع النفوس على الردى * عندى اذا كان العلاء المشترا *
* حتام حظى فى الوهاد وحظ اص * حاب الدناءة فى الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحمينى الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لابد منهـا وثبة تمرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لهـا * وجها علـى الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجها ابيضا * منهـا اذا لم يلـق يوما احمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحـلا *
* كالبدر لما ان تضائل جد فى * طلب الكمال فحازه متنقـلا *
* سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا * افلا فليت بهن ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذلـلا *
* للقـفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسـلا *
* لا ترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجر قوم كلما * امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الـولاء تأولا *
* لله علـى بالزمان واهـله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح وراءه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقـل ركابك فى الفـلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لـولا التنقـل ما ارتقى * درر البحـور الى النحور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجـدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريري

* لاتقعدن على ضيم ومسغبة * لكي يقال عزيز النفس مصطبر *
* وانظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاي فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذي يهمى به المطر *
* واستنزل الري من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما في الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومي

* وقفت وقوف الشك ثم استمر بي * يقيني بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلي وفي القلب مابه * وسرت عن الاوطان في طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبري * فللموت خير من حيوة على عسر *
* ساكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبري *

وقول آخر

* سأضرب في بطون الارض ضربا * واركب في العلا غرر الليالي *
* فاما والهوى واقت عذرا * واما والثريا والمعالي *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما الفقر بالبعد الفضاء بل التي * نبت بي وفيها ساكنوها هي الفقر *

وماكان ليوجب مكثي ومكثي قول ابي الفتح البستي

* لايعدم المرء كنا يستكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب والاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل وللّه تعالى در عمارة اليمني حيث قال من قصيدة هي في بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمي

* واذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * في بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام في هذا المقام وان مديد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة قذى في عين حشاشة الحر قذى وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتني ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا المزعجات من الليالي * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلد (الموصل) فكحلت العين قبل كل راء بتربة حضرة نبي الله تعالى ذي النون وانست من نوره مع اني في ظلمات بحر المعاصي ما انتبذ يدي من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وحاملة في حلبة الفضل امام

* يا لقيت تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يهدى بها السارى *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقبس قبسه الزمان من انوارهم

* فان كان لي فضل فمنهم اخذته * ولولا سنا الشمس ما نور البدر *

وما اعني بهذا الا اني تشرفت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرني غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلي علاء الدين مولاي علي افندي الموصلي عمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من الطاف سحائب تربته وجرى هناك بحث في الدين عما قاله يوسف الالوسي عامله الله بعدله في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين فابرزت لهم روح المعاني فكنت المبرز والفضل لله تعالى في حلبة المعاني فنظروا قدري وعظموا امري وبالغوا في شكري (وسئل) ظرف التقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالملك المفتي الفاضل عبد الرحمن افندي الكلاك عن الاشكال الشهير في قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك في القاموس موجود وحصل لي من سؤاله الوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له في استنباط الحقايق ملكه وان ذهنه طاف في ضحضاح من بحر الحقايق يحكي فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما واوفرهم تحقيقا وفهما واسدهم سيرة وانظفهم سريرة واحماهم على وزيدهم توددا الى الفاضل العمري (مولاي عبد الله افندي العمري) وقد كنت قرأت عليه اذانا بافع قرائة ابي عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع في شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ الاكبر والمفتي بفصوص حكمه ذي الدر الاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمرنا بره نتم الولي الذي ذ حلق بازي تخيله في جو الالفاظ رجع كالصح لبدر بالمعاني وادا ادلى رشا فكره في غيابة جب المعاني وقع وبالله حدلوه على بحر نفيس والفاضل الذي جرى سيل فضله فطم على القرى الطنان بالنثر وشعر الشعر عبد الباقي افندي العمري وخلدها

* شام برقا من الشآم استنارا * ملأ الخافقين نورا ونارا *

فرأيت من ذلك الشرح العجيب فذكرني ما كنت اتاملاه بفصوص شرح الشبيبة فضمن بل كدت ادعي ان تلك كلمات استرقها من الاسماء مالك من كتاب لكن قلت لنفسي هذا في غاية البعد كيف وانا في مدة الحفظ شوب اسأل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب في الامام شيخا كبيرا وان يفعه بعلمه وينفع به من حظي منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجتمعت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيما به شعر كل سيد في العلم فقبل الان الفرق بين اواشت بالجحة هولاء لاقرنه كالفرق بين ريش الطاو وريس شوك القتاد حيث ضم الاولون الى زبد المنقول شهد المعقول واشعر هؤلاء من سلوك ذلك الطريق فنقل كل منهم بمقل الحرمان معقول وكان من امن الناس على في حسن المعاملة وجميل المجاملة في بلد كركوك الصمصام الهندي البرزنجي السيد محمد امين افندي الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء في اربل الشيخ محمد سعيد افندي ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندي ولم افارق في اربل الخيام الاحضور وليمة او دخول حمام واضافني في كركوك ذو الخلق العطر الذي نابها السابق اخي وحبيبي عبد القادر افندي وبالجملة كنت في كلتا البلدتين لحسن معاملة كبارهما وصغارهما قرير العين كأني فيهما بين اهاليهما ابن غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه لينال كل منهم بروئيته امانيه واهل الموصل فوقهم في ذلك ولعمري لقد صدت عريا هذالك لم افارق هناك ايضاحي الخيام الا للاجتماع

---

(٨) (هو حسن افندي فخري زاده)

بعلمائها الاعلام وكان ذلك في دار السعادة دار اخي محمود افندي عزيز زمانها
لاعلام الزمان مجمع ولارام الاذهان مرتع ومرتع فبتنا هناك بليلة كاشفة اودود
وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من جنبات الليل كالماء يلمع من خلال
الطحلب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذل لاشيب)
عبرنا من عبر وسرنا متوجهين ﴿ الى جزيرة ابن عمر ﴾ وفي اثناء الطريق تلقاني بمن
معه مقتبهما ذو الفضل البادي ولدي اقابي اللاعب الجيد افندي العمادي وكان
قد تخرج علي واناخ رواحل الطلب لدي فما رأيته نسيت بعض وحشتي وان كنت
قد تذكرت به جميع اسرتي ثم اني قد حررت له اجازة عامة لما رأيت قابليته
تامة وهرع معظم الطلبة الي فقبلوا عندما قبلوا يدي ورجلي وكانوا في امتثال
امري اسرع من سهم يجري وجدوا في خدمتي كما يجري امتي وطلبوا رضاي
كما يطلبه فتاي رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وولى سبحانه عليهم احسانه
وولاهم ورفع لي بعض اسيا حيين هناك على وجه الاسترشاد عدة اسئلة هي فيما
يتعلق بساداتنا الصوفية لاعتقاد زعم انها عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك مني فرارا عن اللفظ
بما اعلم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا لدى الرب الحق يوم الحساب فانه
امر الى الالف الف [illegible] من زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفتح فوه من خفض
القدر فها [illegible] الاسئلة اليوم عندي وانا عازم على ارسالها الى ذي الجناحين
عيسى افندي (٥) وسرها ان شاء الله تعالى في نزهة الالباب في الذهاب والاقامة
والاياب وكذا سائر ما وقع لي هنالك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة
الادبية واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذي لحية عظيمة يشار اليه
بالفضل فيما بين اهاليها بالبنان فسألني عن معنى عبارة علامة البشر افضل
المتأخرين المتقدمين في الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار
في شرح ديباجة المنهاج الذي ليس له عند المنصفين منهاج فقرأت له ما كتبه عليها
احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله افندي الحيدري فادري من ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيامة يدري ثم قررت له ما كتبته انا مما لم اسبق والحمد لله تعالى
اليه وعرضت المقالة لطويل العريض الى [illegible] قوله وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع لما ان شعر لحيته قد تكاثف حتى سد صماخيه وبالجملة لم ار منه الا ذنب
طاووس وجثة فيل وجاموس فانه لا خلا من نشوة [illegible] حمق من رحمة الحكاه

(٥) العلامة صفاء الدين البارع بالعربية الحقيقة مدرس الداودية الشهير بالبندنيجي

ومع هذا وفى هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من از باء وهو رجل اسعردى (٩) يدعى الملا مصطفى افندى وبتنا فى الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت فى الليلة الثالثة يد الفجر من النجوم عقدا وعركت باناملها اوراد الثريا وكانت كغصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر ويالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا فى الطريق على دير الزعفران وفيه نحو الثماية من احبار الرهبان فبحثت فى امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مالا يعرفه اخيار احبار الاسلام فى الامصار اللهم الا اذا كان قبل من احبار النصارى فاسلم فما ادرى ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوى من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتحلى بقلائد النجوم فخيمنا فى حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد وزرنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقنعنا عن عدم مجيء ابيه فعذرناه وتبركا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تكشف بنسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمه لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسجته بنادق يرمى بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل فى جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرفه عن رعى ازهار زهرتها لا يقف فى ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله فى البريه وربط بحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا فى الخيام وللزائرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوى شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهى مدينة من الرابع من ديار ربيعة عن امد مسيرة اربعة ايام فى الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهى فى الشرق والشمال والموصل فى الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم خربة من ذلك طولها (سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال معجمة وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفى اخرها تاء مثناة من فوق

ونزلت في بيت مفتيها سابقا درويش افندي وقد سبق بدعوتي من مراحل
فكان المقدم على غير معهدي ومنشأ ذلك تعارف غيبي في البين على ان الغريب
اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاه الله
تعالى هما وغما ومن هو من شجوي ووجدي قاضيها سعد الدين ابراهيم افندي وهو
احد القضاة السابقين في الزوراء وقد جرى لي معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار
والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت
اقرع سني ندما على ما ندمني (وزارني) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدي
قالا وقيلا وسألوني عما قاله البيضاوي في قوله تعالى ﴿فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ فقررت ما سألوه وكفوا
عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة الكردي ما قررته في اذهانهم
فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجاءني) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين
القاري تزعم شيعته انه في تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من علي القاري فاخذ
سفرا من روح المعاني ثم جاء بعد يومين وقد غرته الاماني فابرق وارعد وسكر باقل
من زبيبة وعربد وجاوز في الصخب النهاية واعترض على تعبيري في الكلام
على قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ الآية فاديت ما علي من البحث وهو
يتدحرج من فوق الى تحت ولقد هممت بضربه لولا ان رأيت برهان ربي وربه
ثم بعد ثلاثة ايام جاءني وانا في بيت امام الشافعية فقبل يدي مستشفعا به في العفو عن
فعلته الرديه فعفوت كما هو سجيتي مع من اساء الي في بلدتي فطالما تجرعت من الناس
مر اخلاق سقيتهم بها من معاملتي كاس حلاوة المذاق ولو اني وفيتهم الكيل
صاعا بصاع ما رأيتني اتجرع غصص الغربة في هذه البقاع ثم انه وسط جماعة
في حضوري مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها
في حرم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها
من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القرآن فجعلت دموع عيني
تساقط على كساي بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه
بعض من حضرها فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمري لقد تحيرت
اذ ذاك بين امرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين
ثم انتصبت قائما اجر رجلي جرا اضحك تارة وابكي من ذاك اخرى وجعلت أسف
وان لم ينفع الاسف ان طالب العلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو
مدارس هاتيك الارجاء عمن يدرس ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى أخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستحجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذو القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهليـة العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قراءة شئ منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان اعز سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما برزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من محضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كالزلال غلة كل صاد وعلى اله الذين مانثرت فى مجلس كلماتهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب باداب السلمية من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر دياري لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكر اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه ماينبئ درها عن تناول خندريس كل اعجوبة واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب مابهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمع تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولا بدع فقد الفه المولى الامام اليف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عطف الوسادة العالم الذى ملأ الملا فخره والعيلم الذى زين جيد الملا دره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سمو الكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطب مرتاد فى ديار بكر الاربعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر ويبدى وانى لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام سنوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية وبه لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقيانوس فمدحت كامد حواصنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله والمطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولا اظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور او يلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى القاها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب والاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو ادى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تحلى بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم ساموا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان ومعموم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتردارها النجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمي افندي رئيس كتاب الماليه ولعمري لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح المناهيه وقد قبل اذ اقبل قدمي مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالي اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها الجنابه وقوس نيل نبلها حليف الاصابه له عند الدفتردار عريض جاه لا ترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحي منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحي كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وحتى ذكرله ماروى السلف في حقه ابي الاخلافه وقد غار ذلك في اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا خذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عمايشين صافيه (واعظم) الناس اياديا في الطريق وآمد وشاانابه دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحي عندي ابو المحاسن (سليم بك افندي) ولعمري اني لولا ان من الله تعالى به علي لقتلني همي ولاخفني نصب السفر بابي وامي فانه كان اسرع من الريح في طاعتي واقوى من عفريت الجن في خدمتي ولا بدع فهو الحائز من صفات الفضل ذو نا شتي والسالك الطريقة التي لاعوج فيها ولاامتي (وهو الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بمحسود اوجهول

* لاابصرت مقلتي محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان ييسرله بالقدس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته مداعنة لها وطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها ولو اني كنت احسست منه بمعاملة حي ء وخيه ولم يردعني ماعودته مع الاخلاء وان اخلو الحقي من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود ينضنض كما ينضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهرى منه ابدان الاسود وهي حية تسعى

* فاني ان لم اذكر المرء بالذي * يعاملني ان جيدا اوذما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * يشق لي الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلساني اوقلمي اخ (وفي اخر) رجب الاصب شرب القلم بفم السمع ما احب حيث اتاني رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثاني ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد حمدي باشا) زادنا الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعيني به الى ارزن الروم فلئت فرحا وبت كأني لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء برودا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخبر مما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على اخدود الخدود الجفون واقد قلدني هناك شيمة اهل العراق ومن وقع على مرافقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خير له اذا غاب مني اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربعي درر دموع نظامها الغرام ونظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام وما شاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ما شاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولابدع فالمسافر تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق وسائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعر يسير ومعنا من الضبطيه اربعة نفرات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على رداغ) بعد خمس ساعات نزلنا عند رجل يسمى عمر اغا فاسرع في خدمتنا وبغي وبيوتها في غاية القله يعدها انسان العين بادل وهله (ولم وهي قطاق الجوزا و انطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله فلم ننزل الا في قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما التمسناه منه تيسر وانبغي وفيها محلة مليحة تحكي حواضها وجوها صبيحه (ولما تحلت عن صدر غانية الشمس الازرار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (محكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لا يبات فيها الا ذو عقل ركيك واجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير ورد الجهد (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المغارب وشمطت من الليل لمهموم سود الدوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تمر فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاء السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (چبقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك المير وهو لعمري كرة عجيبة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتي من نحو فرسخين شبله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته الاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غانية الشمس بثوبها المعصفر تهادي المسرداح) سرنا اثرما كانا ولم نزل نسير حتى اعيانا السير وصرنا من فرط النصب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخين) وهي فيما يخيله البصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تغرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها
خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم آتها * وعند الضرورة تأتي الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع
الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا في مسالك وعر لاتكاد تسلك بالمرة
ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهي قرية
ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشوشها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين
الشعاب واعيان الجبال المحيطة بها نقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها
فقلت للمكاري هل عم اهل هذه القرية قضاء فقال لا ولكنهم في مثل هذا الفصل
يخرجون الى الفضاء فبتنا في احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير
حالية حتى انه استولى على الوهم فما غمض جفني ولا هم (ولما تقوس من شيخ
الليل الظهر واحتاج من مزيد هرمه الى استعارة عصى من شباب الفجر) قمنا
جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير في وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها
واحتجبت الشمس في سرادق سحابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف
البرق كثنايا دعد فابتل في قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره بعد سويعة
يسبح في طين وماء ولم نتغير من ذلك لما كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا
صار المزاح جدا وصار ضحوك البرق لنا بردا حمل سدا ولحقه ماء وبردا
لاحت لنا قرية يقال لها سود الله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها
ولحسن الظن في اعماق اذ انا سنخ حتى اذا اوينا قربها طردنا طرده الله تعالى
من رحمته كهيتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدي باشا فضحك على عقولنا
كأنما اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجرة فقال
معاذ الله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى درة اذهبوا عني قبل ان تروا ماتكرهون مني
ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا
في مسجد فيها كقفص القطا فكان سقفه بدل ثيابنا المبتلة غطا

* ولما رأينا الصبح شاهد في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب *
* وحاكى سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد نبذنا وراء ظهورنا والحمد لله تعالى الغموم والهموم
وكان سيرنا مما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات مع ما سرنا من مطالع
الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنما تريد ان تعانق بيت العزه

وجسمت كانها تزعم انها تتمتع بذلك عن الهزه وفى اودية اعتنقت اشجارها وتغنت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وبعد ما سرنا على مناطق جبال تحكى الصراط دقه ولعل عبور المؤمن عليه دون السير عليها فى المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فرسى ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فنادته وبحلك مدينك الى السماء فهى اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تسعه دوائر الخيال

* مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همته هام النجوم (اعنى افندينا المشار اليه) لا زالت سحائب الحمد من جميع الناس منهلة عليه فليتك شاهدت كيف صنع وماذا اوضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلنى فى منزل عبد الله افندى جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه يومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من يقصده فى مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار فى الزوراء وديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما اسمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع ادانيها واعاليها ومنزله يحكى الجنه الان شغل للتعيين فيدا فاقة القرض والسنه مشتمل على بحر لم يحجز عنها من الحسن شئ وحوض كبير لو شرب من نميره القاضى التنوخى لاستغنى به عن مى ويشرف على بستان شرف مما يزعمونه من ارم الان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم انعهد فى الجمال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا الاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لى الثوى وقر القرار جاءنى العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتى من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كمثال الكعبة المكرمه ما فاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجملت اريف نفوذ من شفاه واتوكاه على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زوارى فضل ازارى وفى اليوم الثانى اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثانى فى اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعانى فقلت والله تعالى العالم لقد كان منى المدارك مذ غابت عنى من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وغمرا لوزاء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محلقين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النبأ فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمعنى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين الشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما تجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازتهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لااظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر ابكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخره البسه الله تعالى ابراس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو ماية مستجيز من العامة والخاصه واكثرها عدد ماكان بالبرده ومثلها ماكان بدلائل الخيرات ولعل الاجازة بهما كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فما ابدى والقاع فما ادرى اى يد اخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر ظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ماحررت فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ماحررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فقدت شهب حججهم لشبه الشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضاءت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سيد المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله ورووا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين ما بقي في العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخي الشقيق عندي العذيق المرجب محمد رجب افندي بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعين كما اجازني العالم السري الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن ذي الفضل العطار جو نة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ما ذكره من الكتب المذكورة في ثبته غمر الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصي المجاز ونفسي بالتقوى فانهما في النجاة الوزر الاوق والسبب الاقوى وان لا ينساني وخاصتي من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلواته * مصليا على النبي الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجو ائز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين وواسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية واولئك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدي جمال الدين عمر افندي لازال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازني المولى الذي هو بالفضل حري محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن ذي الخلق المزري بلطيف الازهار جونة العلماء الشيخ عبيد الله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخاري الشيخ اسمعيل العجلوني عليه رحمة الباري باسانيده المذكورة في ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصي المجاز ونفسي بالتقوى في العلن والسر والنجوى وان يشركني واحبابي في صالح دعواته في خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلي واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولي في اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه ما استطيب برده والصلاة والسلام على نبيه الذي بانت سعاد

مجبو بيته من مدائح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى آله وصحبه ائمة الاسناد ومن مداحيهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلا نامع على بقصوري وتقصيري بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبردة للشيخ محمد البوصيري حسبما اجاز في شرف ذوي البيوت الشيخ عبد اللطيف بن علي مفتي بيروت عن المولى ذي الفضل الجليل الجلي الشيخ خليل الكاملي عن ذي النور الساري الشيخ اسمعيل العجلوني شارح البخاري عن معدن الغرائب مولانا ابي المواهب عن والده الراقي في علم الحديث على المراقي المولى الجليل الشيخ عبد الباقي عن الهيكل النوراني مولانا الشمس الميداني عن الطيبي عن الكامل الحسيني عن احمد بن عبد الهادي عن امام العربية ابي حيان عن الناظم المذكور رضي عفت انا وله الاجور واوصي المجاز ونفسي بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجاة في القيمة واجل وان يشركني واولادي واخواني في صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله

مارنحت عذبات البان ريح صبا　　　واطرب العيس حادي العيس بالنغم

(وقولي في اثناء الاجازة الكبرى وقد اجرى من عيوني ما اجرى مالفظه)
وبعد فقد اخرجني القدر على يعملات اسفر من مسقط راسي ومتقد نبراسي ووطني الذي حلت فيه عني التمائم وحلت به علي بركة انفاس مشايخ الاعاظم مدينة السلم بغداد لازالت برج لاولياء وعش العلماء الامجاد فلم ازل اسير في مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حطت الرحل في امد السوداء وقد نصل خضاب الشباب فعادت لمتي بيضاء فنادتني من ارزن الروم وقد كادت تذرب من سمائها النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره نجابه وجميع شئون سهام في افكاره اصابه ومشير همه جلب الدعوات الخيرية للدولة العلية العثمانية وشغله حميتي من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيدية قد اتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق في خدمته دثارا فاحل في بلدة الاحل بنان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولانزل في محل محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامي المنير افندينا (محمد حمدي باشا) زاده الله تعالى سرورا وانتعاشا فليت المنادي وحثثت مشعلات السير الى هذا النادي فانساني اكرام المشير المشار اليه وطني ووالدي فله بعد الله عز وجل

جل شكري و حمدي فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم في حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء في الاسحار وجليبوا باردية كمال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بي ولم يفتشوا عيبة عيبي فاستجازني بعض اولئك الاكابر ممن تحل بتقريره عقد المسائل وتعقد عند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد ومن ليس بدونه في الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

* واضواء فكري قد عراها عواصف * فآونة تخفى وآونة تطفى *

(وقلت) قد استسمنتم ذا ورم ونفختم في غير ضرم مالنا بين اجلة العلماء الا نحلة تدنن حول الحمى فمنع حسن ظنهم ان يلج عذري في اذانهم وان يقر ما قررته من امري في اذانهم فكروا على الالحاح وكرروا الاقتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء ومن قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت ما يق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادات الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذي غدا للطلبة منتهى الارب وصاحب الفضل الهامي الهامر الاصب من جد في اقتناص شوارد الكمال فوجد اخي الفاضل محمد رجب افندي ابن حمد كان الله تعالى لي وله ولا زال لطلبة العلم فيد وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندي مجي زاده لازال رافلا في الجنان باردية السعاده ومنهم العالم الذي عمرت به دوارس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حبه ملأ قلبي وضميري عمر افندي ابن محمد افندي الاسيري رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لي وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مد محمد سروري الفلك الماخر الحاج احمد افندي الماخوري غمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازني بذلك مشايخ اجلة قد حووا الفضل كله منهم والدي وسيدي (السيد عبد الله افندي) حمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوبة جنته ومنهم سيدي وسندي علاء الدين علي افندي ابن علامة عصره وعلامة الفضل في مصره ذي القدر العلي صلاح الدين يوسف افندي الموصلي ومنهم امير المؤمنين في الحديث وحجتهم في القديم والحديث (الشيخ علي افندي سويدي زاده) اسكنه الله تعالى في سويداء السعاده ومنهم ذو الفضل البادي ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ
عبدالرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ
عبداللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان
تعطرت اردان الاجازه باستنشاق نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم
المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب
ولنقتصر على ذكر اسانيد اثبات جملة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله
تعالى العاصم من الفضول الى اخر مانهيته من ايدى الجبال وشرد الان عنى
فلم اجده فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء
قد حضر فسعى بعدان طاف حولى للتبرك بأخذ ماحلق من الشعر فصعدت
نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصير نفسى وكان والدى
عبدالباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام
وبالجمله كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلموه من ادم
يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلاخلاف
من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى
زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى
فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شيخا لم يجهل الطريقة فتى
ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا
من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق
العطرى الندى ابن المريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم
من علمه مابه من البله واكثر اهلها اخيار وانها لنعم الدار بيد ان شتاءها عظيم
وازمهرير بالنسبة الى بردها جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كالم
الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ماخبرنى به بعض الالاف
وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان
تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها ولم ينقطع نصيبنا من مائها وخبزها لاانقطع
الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها الازال فى استيناس وقد وجهت
لواليتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا
حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نذكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر
الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية
صغيرة واسدى انسان العين حقيره وحذاءها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة ابيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لاتزال بها مع اضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوپال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأس الركب وتنافى القرية المذكوره ونفوسنا بقلة النصب مسروره (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس ببرقع من زعفران يلالأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (بكريج) وهى بباء موحدة مفتوحة عجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسه وفيها للنصارى كنيسه وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ثاويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم يزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وقريبا لبطنه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقية الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى النجوم من السير ولمعت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هنالك عرض ما فهبناه اذ رأيناه ورأينا فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فغصبت لحيتى بقانى دمعى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ما تحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لايبلغ ذراها طائر الخيال وقد لبس

مغطيها من النبات ثيابا سندسيه ورؤيتها لعمري احلى من النبات في الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم يجر في وادي الاحصاء بل كان اكثر الارض التي سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهي مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطي المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افندي ولم يجئ لمانزلت دار هذى فسئلت عنه فقيل خرج يحتطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الاان الافندية جزء عمله والارض ملئي من مثله وكان ذلك في قرية تسمى (لورى) ولم ارفيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرني اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهي بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغوري واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصي لئيم وعليه متول اسمه محمدبك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله في ذلك الوقف كحال صالح بك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا في بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا في طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهناك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من نور الليل اسود جلده) سرنا ساعات من الزمان فحططنا الرحل في قرية تسمى (جفليك) من قصبات كاكت التابع لكمشخانه التابع لطربزان ونزلنا في بيت رجل اسمه عمر افندي ابن محمود افندي وهو ذو خلق عطر ندى وقد قرأ الى شرح مولانا الجامي للكافيه وقراءته هذا المقدار انيل جام المرام اذا كان الساقي شاذن الحظ كافية واقيه وزارني مفتيها ومكث طويلا عندي فاستسميته فقيل ولى الدين افندي وحينما جاء رأيت انف انانيته في السماء وسمعت من لسان حاله ينادي يابنى آدم انا آدم الذى علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد الله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة ومرض الحى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ما ند منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قراءة شئ منه عندى فاقرأته لسبب ما من الاسباب ما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى لدى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى العلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سمه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى به المام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لا ترفع لها على الارض ولا تغر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعلمت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو نحس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الفناء وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجىء عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على مايذكر وكل منهم سالم من العيب وعندي اسائلهم محبة في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد علا فقرات ظهره اسود الفقر والنساء هم قراه ماقراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود محسن زاده فاكرمنا والتنا باخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من غوامض عباراته الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحييت ان اخصه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله مأهولة وغير مأهوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرحهم الى الفضاء وطلب طيب الكلاء في بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ الفنا ولبث ينادي الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد الجوري معهود الاكره صحيح حيث انه يرى اتم منه مايملاء الواحة الكف ولا تقتطف جميع اوصافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثني في الورد البستاني والجبال هناك تحول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحلك بغاث النسر والقرية باردة الهواء ليس للعراق فيها قرار وفي زعمي انه قد جاز في البرد كرة النار لا يستغني ساكنها في حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بلحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا ما يتفق انه لا يرى من تراكمه دار وحينئذ لا يخرج احد من حجرته الا الى رمسه ولا يطيق السير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب القلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران انكاده واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره ورث حبة فؤاده ولا يقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق وهي من قبة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل منا قد اسهر من الضجر ما اسهر حتى
اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليشر) وهي بمد الهمزة او فتحها من غير
مدها و بكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة
وتخفيف الراء المهملة قرية فيها من البيوت على ما قيل تسعون ونصف
اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة
تقام وليس فيها سوق ولا حمام وبتنا عند رجل اسمه السيد علي وهو على اعدائه
من المكارم على وله والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المائة ولا وهن
شيء من قواه ولا عقا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود
نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور
ولاح لنا جبال عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع ربما
يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته
وعارضنا نهر كالخابور في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار
دون ما تقدم في طريق تلك الدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للمسامع
الى قرب السمرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجر ولما
اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي
صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورائحا فاه من صالح ثم اه لا يعرف سوى انه
اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان
مرادي عين مراده وبالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيب
ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب
ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتقي ورتقي ولم نزل نسير حتى اتينا
بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري
احسن من ديار بكر واجل وبيوتها نحو الفين يتخللها بساتين صغار في
نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا
وظاهرا من خشب وما يلي السماء منها محدب وهو على ما يقولون امنع
لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين
من السنين وليس لشيء من البيوت رحاب وذلك في نظر اهل العراق
من العجب العجاب وتشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعة وفي اغلبها سعة
اي سعة ومنها جامعان للفاتح المرحوم ينسبان احدهما في القلعة على سنام
تلعة وفيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات وامام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شاهقة الى السما كأن عطارداجذبها
ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من
انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما
من اخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى
عبدالقادر افندى خزينه دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان
يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على
اربعين ورأيناه خزانة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى هرم اسمه نورى
ورسمه مظلم وقد اختبرناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا
فى البحث قد جعل التباله تباله سوره ومما اتفق عندى ان صاحب البيت
عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على ما يقول العلم المفرد
والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة
عن الصواب لا يرضيها الف رائض بل هى عند من يعلم الاجازة من لم يعلم
ولا اقول هى اجازة جاريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى الفم
وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلم انا قائل تسليم
الميت للغاسل ثم ذكر انه قد قرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة
فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طولها وعرضها وطلب
رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته هو فوق
ما سمعنا من نعته فقلت من سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق العطر الندى
القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم افندى جاء السنة السابقة من اسلامبول
فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك ما يقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا
شيخ الاسلام فصار له ذلك على الغيب غرام وهيام ولنا المتقرب شمس
الاكان ذكر اسمك فى سماء مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس
الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فانعم الله
تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم
لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ما تجوز روايته عنى
فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ما قاسيته فى غربتى فقال ومنزل المثانى
هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق
وأريد الذهاب الان الى الحمام فاقتح فى الالحاح قائما وقال نعم اعطنا فذهبت
ورأيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبعد العشاء

والمفتى ذهب الى حرمه واوصى باحترامى جميع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعدما ذهب فلما كان الصباح اخبرته ماوقع فعرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الشامة الكبرى وبينا له مافيها ومايرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأيناه ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه ماتحمله من الثقة بنفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلى شاكرا فعلى ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضى والمفتى وجمع من الاعيان كثير فنقل لهم الخبر من مبتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتى تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا تم السير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدنى فاقبل ردائى الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعى لم يكن فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدى لقد اخجلتنى وفوق ما يقتضى حالتى فاستقل مافعل ودعالى بما دعا تقبله الله عزوجل وبالجملة لم ار فى الجملة مثله

* هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسأل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التى رأيتها لايعول عليها وكم من فلان قد طوى ولايكاد يشمر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد فى صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحرى ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سألت هنالك من شىء عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لى وايلك ماسمعنا هذا فى ابائنا الاولين ولما رأوا ماعندى منها تحيروا واحبوا ان يكتبوه وماكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس فى دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا فى طريق اوعره غير مأنوس ولم نزل نسير حتى جئنا قرية (اندروس) وهى تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من المئين والظاهر ان لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيرة وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض ودبسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولااظن من شرب منه واكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانك بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب النمير

فخضناها وما هبناها والزرع هناك منه قائم بعيد ومنه ما هو حصيد وبتنا عند
رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر لنا ان البرد
في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ القامة وقد يزيد (ولما ظهر في رقعة شطرنج الليل
شاه النهار والتقط برخ فجره اولا فاولا ما كان في الرقعة من الاحجار) سرنا مع
الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (بكه بردو) وتشتمل
من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى
وفي قفر التثليث حيارى وكان مبيتي عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال
الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاسمعه وقال نحو ما قاله من قبل
المشركون ﴿انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت
عن جداله وتركته وهو ربيض ضلاله اذ لم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل الله فما له
من هاد﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء واني للفايتون
ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كأنها
درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون اورآها فرعون
في زمنه لما احتاج الى ما قاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه
مطردة وزروع متعددة هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس
الحصاد في حسابها ولا خوف الرعي في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف
التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ما شاع من جبل قاف ويشبه لما فيه
من الموبقات صحيفة عاص من رشاده فما ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن
العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك العجز ان يحلق للدخول
والخروج او انه فر اذ شاهد من شدة القر هناك ضيرا وكانت الاشجار في طريقنا
بغاية القلة ولم ابل غلة تجيري في وجه ذلك ايضا بعلة وسبحان العالم بحكم
الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريج لان
فضائه في الجملة فسيح وكم من قرية قد خنقت بين فكين من الجبال وحنقت
عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال من اديم السماء
بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السيارة ولم نزل نسير
حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلاثمائة وخمسين ومعظم
اهلها من المسلمين والبقية على النصرانية وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما منارة
كشمعدان وقد عطر اردان اثباجها وجعلها تميس فخرا على اترابها احتواؤها
على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سواري النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف اغصانها وجه المريخ لطيم ولسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادي (افلح من غبش) وتبعها وصفينا الزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الا وكل من قوة لنصب ضعيف وكنت لكدري المريض انادي طول النهار واقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد اقاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكأنها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عارضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو يمتد الى سيواس ويفعم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملأ السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اورماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكنه مرق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم ينحدر اليه ويجود بعذوبته عليه وبتنا في بيت رجل ماخرج عن طاعة امير الحجابة ولا بغى يقال له السيد احمد افندي ابن السيد خليل اغا وهو من جملة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ماذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ما تفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كالرداح ومالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على الفاتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام لكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر ويسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند بئر حصار فشربنا مخيضا باردا وشرابا من حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين ابن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما امتلأت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * خلط كف مسكا وكافورا ○

سرنا بمزيد استيناس ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج الاقاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق مرجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس بينهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان قلما يسمح بمثله الزمان اسمه صبري افندي والطريقة

تقول هو حرى ان يكون سيدى وزارنى قاضيها درويش محمد امين افندى
الملقب بالصافى فلاح لى ان حظه من الوفاء مع الاخلاء وافى وله قلب طائر
فى جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى لقب الاقطب
قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره واخلاص يفوح نشره مما يبدى
لحضرة نقيب اشراف العراق السيد على افندى حيث انه فرخ ذلك الباز ومجاز
السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضى ذلك الحب والاخلاص
سبب خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصى ولم تقيد فى سجل اعماله سواهما ديما
بل لم اره فى غيرهما ولو قطع اربا اربا وزارنا جاشنقون افندى مفتى البلد
حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته
شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو
بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم فى الفصاحة كالساعدى
واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير
فارسل اليه بصلة وعائد توقير واجتمع لرؤيتى فى مجلسه علماء الاسلام وطلبة علم
منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث فى فلوات المشكلات فليتك
شهدت فشاهدت ماصنعت مطية فكرى فى هاتيك الفلوات وسئلنى مرضاة
مفتى النظام فى هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار﴾ فذكرت ما الجم فاه وابكى عليه اوليائه واضحك عداه وزارنى
اوليا افندى المفتى السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاتخذته وليا ونزلته
من قلبى مكانا عليا وزارنى من اخوانى النقشبنديه المنسوبين لحضرة الضيائية
الخالديه ذو الاخلاق المستجاده محمد امين افندى القيصرى طويل زاده
والشيخ الممجد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد
وعمرو الحافظ المقرى الحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان
الهندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبد الله الدهلوى النقشبندى ذو القدر
الجليل الجلى السيد محمد ذهنى افندى الازنى ورووى بزلال زيارته رياض جنان
جنانى الحافظ المقرى محمد صدقى افندى البستانى وهو من خلفاء الشيخ شمس
الخالونى السيواسى اوقد الله تعالى من جذوة شمعة امداده نبراسى
وحبانى بزيارته وحيانى السيد محمد احمد ذرية الشيخ عبد الرحمن
الارزنجانى وكذا ذو القدر الجلى السيد صالح افندى الدارندلى
وجناب ذى الخلاق الرندى المقرى الحافظ حسين افندى واهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم غريب ولذا انست به اكثر من انسى بصحبه وقد زاروا مجتمعين حفظ الله تعالى منهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندي دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الدباغة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى ما يخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بما يكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفي البلد من الجوامع ما يزيد على ستين وما فيه منارة منها فهو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل التماشا واجودها على ما سمعت حمام الوزير (سعيد باشا) وقد دخلته فما زلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اوانس وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهواء البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم وبجوه ارجائها قفرة ومن البساتين النفيسه مقفره وهي في نظري على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار اعتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد ابنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته قد بلغ من السن والى ثالث ثلاثه وتحققت ان مشيخته محض مواثه وجئت فيها جمعة ليلم القوم ولقعد على فراش احترام واكرام وقد صنع معي حضرة الوزير من النجابة الظاهرة ما لم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي (ولما مالت سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب) وحاكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لا لا لم تشن بثقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بنية التوجه الى سمسوم وسائلين من لا يخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقدام اذا حجم الابطال محمود اغا ولي الوزير الخطير الشهير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه ولده البدر الاوحدي ذو الشمايل اللطيفة علي ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي ورئيس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء العجمي الهندي الحاج عبد الله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة العليه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضاءلت من صنع
حوادث الايام والليال حتى اتينا ولنا من الان امين قرية يقال لها (قارخين)
وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى سوى المسلمين
وفيها جامع لهم قدموا فيه الصلوة بمحاجاتهم واماها فضاء عظيم يتنزه فيه
عليل النسيم وكانا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما
ملئت حميا ونزلت للغداء واراحة فرسي على شاطئ نهر جار قرب مكان يسمى
(اوزمش تكيه سي) وهناك قبر عليه قبة يليق بذلك قراهن شديد بروحانيه
ومررنا على جبل في اثناء الطريق يسمى (اجي يقال له باغي داغي) وقد كان ان تدمع
الليلة حبلى جبينها وابدت ولكنها عين الشمس من وراء حجاب الارض جبينها)
سرنا بجد واجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهي انفس بلدة اتيناها
واطيب تربة وأبهاها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم واصلها هي تلك البلاد
ومبرتها وحجتها التي ربت وعرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان
الاكثر نصارى بلا اختلاف وفيها خمسة جوامع سلطانية وعدة حمامات من
دون الاعتراض نقية ولها قلعة قد ناطحت الجوزاء وقد اوت ابراجها بروج
السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وبالجملة فقد حازت
من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها
ولما قاربت نواحيها سبقنا نفر من الضبطيه فاخبروا مفتيها وهو
السيد احمد وهو عن العلم الاصلي مجرد وقال ان فلانا
ضيفك هذه الليلة فقال منزلي ضيق والخان اوسع له وكان في مجلس قاضيها
ذو الفضل الندي عبد السلام افندي فقال للنفر ان فلانا لا ينزل الا عندي
وتكلم بكلام تحقق منه انجعة تواضعه واذى المرام بلفظ طيب يدل بالذات
على طيب عنصره ثم كر على المفتي بالملامه وهو غريق في بحر الندامه فنفر الينا
النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضي بحكم هذا القاضي وتوجهت الى مقامه
رغبة فيه دون طعامه وفي اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتي يدعونا الى محله
الذي وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتي محله وان كان واسعا وابى
الله سبحانه الا ان انزل في بيت القاضي ولو كان شاسعا وبقيت على عزمي
الماضي حتى حللت منزل القاضي فلقاني ورحب بي كأنه من خاصة صحبي وبلا
ريث جاء المفتي معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللوم كله قد اسبج
من شيبه مخلاة لحيته وخباه بين اكوار عمامته صنوفا من اثامه ويرفع بردته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجلة

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول انى من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادرى المبنى ولا فهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وما شعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل ولله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل

* فاكل ذى خضراء ادعوه سيدا * ولا كل ذى نعماء ارضاه منعما *

واذلك القاضى ذى الخلق الوردى ابن اخ يدعى مصطفى افندى وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهى فى اصلاح امره لم يقصر فى خدمتى ولم يزل يتعهدنى طول الليالى وسمعت فى بعض جوامعها رجلا يعظ الناس وهو فى الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط فى لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامى اصلا ولا فهمه فعندها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ما فيه من الاغلاط اكثر على لا كثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسى فخشيت منهم ان يطفوا نبراسى فخرجت مهرولا انادى لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعد ان تفرق الجمع وانفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتى الماجن فقلت وافق شن طبقه وسبحان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان فى معظم الطريق جبال ووهاد لا تكاد تسلك شعوبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لا يكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعمش اذ رأى النور فى غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيهما مايسر الناظرين ويمر بحذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذلك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين ايقظنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتى

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتي ومنها مرقد لولي يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية في شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيان بن بيان واقرب ما يكون في القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قدتشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم اربعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواء صيفه حار فلذا لايقطع في الصيف الا ليلا ونسبته في ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف في الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا في تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء في العجوز والمياه فيه قليلة لكنها غير وبيلة وقرب القرية المذكورة ارض رخوة مشهورة قد تغرق الخيل شتاء في وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشي فيها على اهلها ورأيت سككها قذرة حشوها اجلكم الله تعالى عذرة والقفالق فيها اكثر من العصافير في بغداد فسبحان من قسم مخلوقاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندي زارني واطال الجلوس عندي واستأنست به غاية الاستئناس حيث كان ابن جشغون افندي مفتي سيواس وقد ناب في اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتي اسمه مصطفى افندي يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدي واخترنا دارا واعظمها حسين منزلا فما اذاق فم بقية لنا كربلا (ولما تبدت الشمس للابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحول امامنا سواري ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازاري) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتنا فيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاص على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا في يوم فاختي الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهلة ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه نهر

* تورع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه حانة قهوة بن ما احلاها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار في الماضي مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء ودااجل بيتنا واعلاء حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهى بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفى جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها فى الحسن والنظر افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثنى عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتده نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التى هى احلى من السكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هى ارخص من البصل هناك وفى البساتين قصور ماهبت عليها ريح قصور وقد نزلت للاستراحة فى احداها فتصلت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وكأن انين عاشق مهجور قتبدت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا فى الطريق واديين صدفين لا يبعدان بقاس ليبعد بينهما بفترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما صعب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسمى فيما بين الروم بفرحات قابسى ويذكرون فى وجه التسمية حكايه (٧) هى فى الغرابة غايه واظنهم فتحوها من جبل نخيل وسلكوا بها وادى تضالل وكذا صادفت جبالا فضاق فى ذلك الفضاء عطنى وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطنى وجادت سحائب اجفانى بدموع حمر وغدت نيران حنينى ترمى بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ماقاسيت فى بلدتى

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامرأة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بموتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة ناعصول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت فى اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين

فهيأت بعدما هدرت شقشقتي وقلت اقالتي وقدلاني على كربي جبين كي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا *

فضاق صدره وكاد يوسعني اذى وجعل ينادي

* لاانتهي لاانثني لاارعوي * مادمت في قيد الحيوة ولا اذا

ثم قال اما وحرمت الجمال وما فيها من المتاقم والجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى وكر بلادتك ثم وعدني بعدان توعدني بان الحال سيحول ويعود المرحلو بعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق واضمرت نحو ما يضمره بعض لبعض اهل العراق وارسلت الوكة استصحبتها حضرت افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى والي البلديت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قرهحصار ومنزله اصبق خان له وله باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باهر مشرف على النهر وقنطرة من القناطر وعنده ناعور يغني ويدور ففجائنا القاضي قبيل الغروب ومعه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لايعرف الجل من الجل ولا الاقل من القل وعندما نزلنا ذلك القصر المشيد قصدنا لسماع واعظا في جامع ينسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى جامع قبيل العصر رغبة بالسماع ومجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كله لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره من بدعه واشجار منها ما قطره لم نر نحوه في قطرنا ولم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كأنه صحيفة خزنوية جر عليها جدول وفيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولا زالا يصفقان ويغنيان وربما حنا حنين النازح الى الفه ولكن من بعض الحيثيات لجامع احمد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير ومررنا اثناه سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم والديانه فقالوا لنا هذا ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا واحترمونا فجرى ذكر روح المعاني وقد وصل خبره قبل الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤيت شيء منه لياخذوا ارتفاع ما سمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم اجد فيهم من يحسن قراءة شيء من عباراته فاني لهم بفهم رموزه واشاراته لكنهم اقبلوا واثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه وبعد ان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطبير فرأيته لاباله قد تغبى

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف في صرف ورقه الزيف الذي ضمه وزفه فراج على السامعين الا قليلا لكنه في الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه في وصيد الافتراء على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد واصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدي المرابطة في سبيل الله (سيدي علي باشا) زاده الله تعالى في غرف جنانه انتعاشا وهو والد حضرة الوزير والبدر السامي المنير (افندينا حمدي باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته وتلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الي والي البلد فذهبت اليه امشي على قتاد النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعامله لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له وفي البلد مفتي اسمه محمد افندي وقاض اسمه عطاء افندي لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندي وذكر لي اصحابي بعد ان رجعت من السراي انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدوني في مثواي وذلك بعد ان انتصف من الليلة عمرها وكاد ينطفي من مجرة الجو جمرها فاعتذر واعن الانتظار بامور والمعول عليه منها قرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبي ان يبلغوني مزيد سلامه (ولما لاحت اشداق الفجر نواجذ الانوار وشربت افواه اشعة الشمس قطر الندى من كؤوس الازهار) ركبنا مشمعلات السير فلم تزل بنا تخدي حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندي) فانزلونا في حجرة حذاء خانة خمار وحوادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة في الجملة منها وكنت مقعدا في الاولى لما عراني من نصب الطريق وغشي فتحققت صحة قول سيدي ابن الفارض (ولو قربوا من حانها مقعدا مشى) وكان غالب مسيرنا في مناطق جبال جاوزمنها الحزام الطبيين وبلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركين يبدان النفوس مستأنسة لما ان المياه والاهوية في الطريق مطردة ومنعكسة وبعد ان حللنا الخان جاء ضيف ذلك القاضي ومعه من الضبطية نفران فجمعوا اخدمي وصحبي وقد اضطرب لذلك قالبي وقلبي ﴿ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴾ قالوا انفقد عباءة قليون القاضي وچبكنه وها نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدي وخانني من مكر ذلك الخاني جلدي فناديت اولئك المأمورين وقلت ﴿ قد علمتم ما جئنا لنفسد في

الارض وما كنا سارقين ﴾ فقالوا ويلك لابد من تفتيش اوعية صحبك فقلت دونكم فتشوا ما شئتم واتركوا لا ابا لكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام وولى فوقهم في ذلك اهتمام وكذا فتشوا اوعية الاصحاب واحلوا عصام كل جراب واهاب فلم يجدوا والله شيئا وما كان قولهم الذي يمجه سمع كل حي الا ايسا وبالجملة ما رأيت مثل هذا القباحة بين الملا فنحمد الله تعالى فلينك ان سيدحت اقضيات يوما فاشتتنه بخلا ولعل الذي جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعلة امنه كسائر اللئام خرشنة من سيف الدولة وقد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيرية وحرى بالحر ولو امن من الشر ان لا يرتكب الا الحسن والشريه والانصاف ان ليس للئام نذير يذبهم عن ارتكاب السوء كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(ولما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كانها الا سفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (قو اق) وهي قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبية وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته انوار الملة المحمدية وفيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر الاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتي اواه اسمه عبدالله وانزلنا القدر في خان نصراني اسمه اسكندر وفي اوائل مسير نابل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهي ومنه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لاديك حيث لا دجاجة ولا ديك فنزلنا عنده انرفع بعض نصب السرى ونجم من اعيننا ما منع قدها من سنة الكرى ثم مررنا ايضا بين اشجار كأن لها اعظم تطاولها عند السعد الرابع ثار وقد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد منها بالسواعد وفرجت ساقاتها لراحة كل ماش في ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء في خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها في تلك الديار وفي الطريق مياه كثيرة جدا غالبها اعذب فرات او اجرى على مقهوة لحيي باذن الحي القيوم ما فيها من الزفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض ويرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتوسامى لفاضه على النار ذات الوقود وقبيل العصر قدم المنزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدي باشا لازال في عيش حميد وقد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هي في الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل في الخان معنا ملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عني ما نزل بي من وحشة الطريق وكربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب وشافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابي على غناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابي كأن التهجد عليها امر مفروض وكان ذكرها في الركوع سبحان من حرم علي الماء وفي السجود سبحان من احل لي شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها والفرقد قد اكتحلت السهاد وافترشت القتاد والليل وافي الذوائب والنجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح وافتر الفجر عن نواجذ مبسمه الوضاح) سرنا في ضباب اكثف من سحاب لا يكاد يبصر الرجل فيه رفيقه ولا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين واذا بطون الاودية قد ملئت من سحاب هو وراقع السماء ابيض من الخدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال وكان مسيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا ومالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لا ابالها الجد وهيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا في خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا في خان اخر لاكل الكمثرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا والحمد لله تعالى شيء من الهموم سوى ما عرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا في اول خان فيها ينسب لحافظ افندي الامام يومئذ اواليها ولما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قمل الخشب وقد آثر جسد ولدي واثر فيه اكثر من جسدي ولما راى ايلامه قد تجاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد ولعمري انه حيوان لئيم نعيمه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولا يكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (واستدعاني) اول ليلة الوالي (احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف في مدائحه ما شاء ومثله اخوه الاوحدي الفتى الاديب منيب افندي وقد اتخذه كدخدا فاتخذ بذلك

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذي كان في زمان بني العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد بذا الماثه يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى
واعظاما على المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم
رفيع افندى البرسه لى وكان قاضيا فى الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء
وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمه كلفنى ان امدحه بشئ
من المنظوم مع انى اذ ذاك لا انظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا
فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا و مرحبا به من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة منى دعا اخاه ليأخذها مشافهة عنى فلما حضر اعدت
الخبر فهشا وبشا وسرى فيهما دام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى
وبالغا فى حسن المعامله ولا استطيع تفصيل ماكان من المجامله فاعظم بما اودع
الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر
قد جمع من الفضائل ما يضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله دره *

وقد درجا على مذهبه ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾ ولم يزل الباشا
يدعونى كل ليلة الافطار معه ويمنحنى ما عنده من مكارم الاخلاق اجمعه
(نعم) دعيت فى بعض الليالى بمعيته عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى
هناك من احترامى ما ابدى زاده الله تعالى الى جمعه تجديدا وتشتمل البلده على
الف واربعمائة بيت اوما قاربها فى العدد والالف منها للمسلمين والكسر
للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للسعادين فى الجملة
جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار
فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قله وهى معتبرة فى الجملة وبيوتها
خشبيه وليست فى نظرى مرضيه ولها قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه
ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته قد حشا بدنه من باب
الدعوى بما هو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام
طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون انه
فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لا ينزف ولا ينفد ولا عبرة بكلام
العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب
بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت
ارجع الى ما فى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه وجعل السكوت ختام فيه وجاءنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومئزر مكور (نعم) .لا من اولئك الملاعيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه اتخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين المفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا لان القضاء منعه لافتاء وسألني اسئلة جزئيه منها السؤال عن الذود فى اللغة العربيه وجاءت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشقيق بل الوالد الشفيق كم يبذل مايقتضى ان املكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذر ان املك خلافه لكنه كفر من يقطع على الخوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين انه سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان اكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كنى الادب ومن جاءنى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه وناء الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى خصوص منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا واعما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقية لفظه وعلى اله لم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات ونخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم قيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *
* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بمواصيلى فى النصح وجملى وانظر هديت الى علمى ولاتنظر الى عملى

* امرتك الخير لكن ماائتمرت به * وما استقمت فقولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرانى شدائد

السفر لكني ارجو أن اجتنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) ان سألني هذا الرجل مع انه في غمرات محنه ومهنه عن الجمع بين حديثي الوائدة والموؤودة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنه فاجبته بما في محاكات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الغضنفر وبالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفقهون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا وبجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور حجاب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه واخضر شاربه وحاجب القدر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كان الله عز وجل له يوم يتقدم الناس والملائكة صفا وتتناثر النجوم ورأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هاتيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى آثارهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه وتذكي في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعة فان كلا منهم قد مد في الخيانة باعه واقل ما يفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعون حقه بمقراض الخديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها ستكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبتنا فيها خمس ليال بحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من آل الخشب لما ان ذلك مما يقضي منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا متساويا وصفا

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في جنه) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحه على ما نقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والموؤودة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والموؤودة لها وهي ام الولد في النار كذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا اللجة وتوسطنا البحر عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهنالك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود واركاب اناس هم على الساحل لانتظاره قعود ولما بدا الجو في سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غراب الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قرية من قرى (اناطولي) ولم اقف على شرح حالها ولاعلى شرح حال سيناب اذ لم اعبر اليهما ولا عبر من هي من ثقات الاصحاب بيدا اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من صمصوم وعلى ذروة جبل عندها على ماقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذاك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بالاختلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذاك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فؤاده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه لوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه حمامة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد رقت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قديم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضوعا لهيبة الدولة العليه لازالت سفائن امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي الذين هم كسفينة نوح عليه السلام بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هناك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني ولو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقد ضني من الم الفراق بل قد غشي عليه فلا يكاد يفيق بالف راق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر من يغض

الذهن الان الى ان من بالشفاء بلاشفاء الحكيم المنان بيدانى اقول لما ارخى جناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والقى مافى بطنه الى الساحل وجعل كل راكب على ظهره هنالك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى رفيق (رفيق) فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه لما دعا واتبعه ثم بدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى ولو بنار قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا رجل قد اتى بزورق فامتطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر المشير المشار اليه لا زال رونق العز والسعد معقودا عليه فدعانى للذهاب وقد ودعنى منذ رآه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجاء بى الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبي شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على حسب المعروف هنالك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا ان يضيع صالح الثقيل ببعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما العقل فى ارتباك والحواس الخمس فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لا حد لى ان أخذ منه رسما وان بلغ الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش وهو شريك (لعبد القادر باشا) زياده زاده ولشامه حقرق عراقية وله فى الوفاء سنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه عريض ما اسر وما ابدى حيث انى غريب لا اعرف ثم اخطأ وثم اصيب وقد اوصانى حضرة الباشا بان اترك ما اشاء لما يشا فلم اتعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا فى ذلك القصر قسرا وعدت اتنفس من مثل سم الخياط وقد كنت بابسط روح وانبساط فجاءنى فاجاه مايكره بعد خمسة ايام ثوانى دقائقها على الضيق عندى اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقام وذهب واجج فى قلبى نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لا وفى له الدهر وعدا الى الابد وتركنى على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لا ادرى ما اصنع وما احط وما ارفع وقد رأيته مصروفا عن كل فضل لا معرفة فيه اصلا ولا عدل فلما يئست منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدى باشا) يوسف جميل وسئلت عنه من جاءنى من حقير وجليل فلم اتفق له على اين فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم اثنى بواحد الدنيا حضرة ولى النعم ووالى مدينتى لاوزنم فاطعته حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لى ان هذا الترتيب يضر مثلى فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتى الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته غمرة مسالمة الدهر كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وراية القائمين على الضحاك احدى راياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبدوا الا من يمينه او كانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين او كان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوة بتاتا لم يستوجب له عليها ولاء فرجعت اخط برجلى وعدت بخفى حنين الى رحلى (ثم) عدت فى اليوم الثانى الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل فى هذه الايام هنا متوالى والراى عندى ان تواجه حضرة الصدر فى الباب العالى فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلى كما رجعت بالامس فناجانى التوفيق وهو لعمرى نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى ومعاذك حضرة شيخ الاسلام وولى النعم والاخذ من مطية الحق بمذودلا ومقود نعم فاصبحت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره فى الثغر وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استاذنت على يد كدخدائه فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخول عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى اولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجنجل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حق اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيدانى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى تقيني مما اكره وتكفيني ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب ينجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعدالتوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من فدالفسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فؤادا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فؤاد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حلو الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهونجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى واضعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ماامر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المنتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم اشاهد والله تعالى خير شاهد الامايؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واجلنى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدير رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طايفته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى محمد

قوت وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لى انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر
الدين السلطان فى هاتيك البلدان لطلب الانتظام فى سلك اتباع الدولة
العليه والاتباع لامر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا
ان ليس ذلك عن استكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم انى بعدان استقرت بى
الدار وطاب لى مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ
زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارنى من غير ريث
جميع من فى الاستانة من اهل الزوراء فاشغلت بدار زيارتهم ادرار ما انحات
فوالى من برود اللاواء واولهم زيارة ولدى التقى النقى ولى افندى ديوانى
افندى زاده اكرمنا الله تعالى واياه فى الدارين بانواع السعاده وكذا زارنى
غير واحد من العلماء الاعلام ونزر قليل ممن نعرفه من قضات مدينة السلام
ومن الغريب ان زارنى واعظم لى احتفاله عصامى زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه)
وقد انشدنى بيتين هما حول قطب الاعجاز كمفرقدين وذلك قوله حسن فعله

* فى سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مديحى كلها له *

فملئت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لانى ماسمعت فى الديار الرومية
باللغة العربية شعرا وعهدى بسماعي باحتساء حيا قديم ولذا ترانى اذا شم عرنينى
نفحة منه اهيم بلى سمعت فى جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق فى بحر فكر
قصيدة للفاضل المصرى (محمد امين فتى العمرى) ارسلها الى مع كتاب من
ارجاء الزوراء حضرة (نامق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام
فى اللاواء يخبرنى بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى فى دجاها
المدلهم زنده وهى قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير المنصور * هـذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء ماصحوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للنحوس دوائر * فيها النكال مكور ومـدور *
* مكروا فاصبح كيدهم فى نحرهم * ويحيق مكر السوء فيمن يمكر *
* جحدوا وماشكروا النعمة ربهم * وطغوا وفى طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفرعين الرعونية صغروا *
* ظنوا القلاع تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* صغرتها قهرا بيوم واحد * ولك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قد احجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا ومخزيهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقنابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لا يجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك للامور مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك ناعق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففرقتهم جمع البغات مفرق * ولوائهم يلوي العدا اذ ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنه تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بنت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقد قلت جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الحاذقين الكامل الذي هو عن كل نقص عري حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي العمري فقال

* في سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما الشخص من المساعي كما له *
* فلهذا جملت دون سواه * باختصاص مدائحي كلهاله *

ومما يدخل في هذا الباب ولا يعد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام في القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب ما لا يسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات ما يمتاز به مثله فغدا تذكرة اولي الالباب والجامع لعجب العجاب الا انه لم يكن ماذونا بمعالجة الادواء ممن نصب في اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه فلما سمع باني في هذه المغاني اقتضى مزاجه ان يزورني ويرى تفسيري روح المعاني ولما رآه جعل يصعد النظر ويصوبه في صحائف عباراته ويجس بانامل فكره ما انقبض من بعض اشاراته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره واوائله فسمعته يقول هذا لعمري نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الرحمة ومجمع الحكمة وذكر اوصافا عديدة ثم جاءني بهذه القصيدة مقرضا وللتاريخ متعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعا * ني تذكار اربع ومغاني *
* واجعل الروض مرتضاك فيه * ان ترض ما يغني عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروي الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود فيها الحظ * لفظات بوجنة الخجلان *
* فتامل نثر نظم اللآلي * ساجعا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاء الغمام الا استهلا * ت ضاحكات بباسم الاقحوان *
* وله العندليب اذن بالانـ * ـس فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاعتض الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة في الزوراء دار الاماني *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اسلام فضل * رفعت للوفود لا عان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الد * ين حتى تلت القمر انـ *
* ذو السنا والثنا سمير المعالي * لقبته ابو الثنا النوراني *
* اوحد في بني المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *
* عند تاليفه التاليف جسم * اذ له في التفسير روح المعاني *

* روضة زهرها البلاغة والفضـ * ل واغصانها معاني البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا افلها النيرات *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسمو الى ان * فاض هذا التفسير تسع مباني *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهان *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم لا كوان *
* منحة بهجة سفينة نجح * فيث من سماء شمس عرفان *
* ما تلاها على المسامع حبرال * علم الاخرت اوار الجنان *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها اوعدها الثلاني *
* هكذا هكذا والا فلا لا * ينتج الدهر ابو المعاني *
* حكم هذه عينها صيرتني * حسن الخلق بين هل زماني *
* ودعتني اروى ذكا ابن ذكاء * ثم بي بالطاعة عن نقصان *
* نورتني اسرارها فيها ارخ * ت فاشهد اسرار روح المعاني ١٢٦٠

وهذا النظم بالنسبة الى النظم الشامي الواصل الى القطر العراقي في هذه الاعصار سامي على اني وجدته في دار الخلافة الذ ذوقا من اشعار الـ لانه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشاه شعرا فقد زارني عالم رباني يدعى ابراهيم افندي ابن حسن افندي الشرواني ومعه كتاب فريد قد الفه على مذهب الموافق في علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض الامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكوني كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعد ان ...كد ذهني ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يربدا من مكافئتي فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمل اذهان خواصه غواصة في بحار الفاظ كتابه الكريم ومن عليها اذ غاصت فعضت مخالبها بنفايس درر معاني خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتي جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله وصحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم وقطفوا من نوار رياض فيضه العميم (وبعد) فلما اجلت كميت نظري في مضمار هذا التفسير الجليل الشأن واسمت سرح فكري في ازهار رياضه

المزرية بالنسرين والاقحوان وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوى فى الوسعه وصادفت بحرا يتموج بعمد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيى به المعانى المقبورة فى صحف والعبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر فى تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستمدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغنى بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود أفندى

ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بآلوسى زاده زاده الله

تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد

العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشروانى غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى وليمه وعزم على بحضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعره غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى أبى سليمن عبدالباقى افندى العمرى حيث انى كثيرا ما سمعته يعترض على السويدى اذسود بذلك وجه رحلته ومع ذالست امينا من ان يعترض على بغيره مما لا ارحل اليه سوى بعملات فطنته لكنى ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احرار الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على بشئ فانى فى هذا الحى وعينيه لا اميز اليوم بين الحى واللى واظننى اتيت فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التضمخ بطيب مايرشح من فارة الذهن من مسك الارقام وتجعل بمن الى الخلوة فى غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدني) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم في الدارين ضيرا فهو سبحانه ولي الخيرات وكافي المهمات (ثم يابني)

* محبتي فيك تأبى ان تطاوعني * اني اراك على شيء من الزلل *

فاوصيك بتقوى الله تعالى في السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب في اكتساب الادب وثابر على تحصيل المآثر وساهر النجوم في طلب العلوم ولايثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او المام ضيف فكأني بك ان شاء الله تعالى تختال بارديه النعم في فضاء السلامة من كل الم ملم ولاتؤخر السعي في تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولاتؤخر لصفو او رجاسعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من في بلدك وربعك اني طلبت العلم في قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذلك العصر وقد كان مع خلني اكثر خلق اروغ من ثعلب وغالب اعدائي مع شدة بلائي اسدا على وفي الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعاني ولاعقلت بمهلات عقلي عن سير الافكار في سباسب هاتيك المغاني حتى حل بحل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر علي واخذ بنواصي امالي فاناخها لدي (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخيار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك في ابيك اسوه ولا تبتئس بما في الزمان اليوم من قسوه فالزمان يسؤ ويلين ويخذل وعما قريب يعين ولله تعالى در من قال من ذوي العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره *
* ان عس عن عباس حالك راويا * فكأنني بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ولرب ليل للهموم كمدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فاني والله ليشق على ان يروا بعدبعدي باكين ويشق مرارتي ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لاباس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقساليزدجروا ومن يك حازما * فليقسو حيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكي اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذافقدالماء وو فقما يابى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فانه اب وفي بعض الاحيان احب وعظم احبتي

ومن يحب مسرتي واظنهم بعد غيبتي فرق العشره

فالمراد بالجمع المذكور اذن مايراد بجمع الكثره

وابلغهم عني الاخلاص التام ولسائر

الخواص والعوام من اهل

مدينة السلام الدعاء

والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى

في منتصف شهر ربيع الثاني سنه ١٢٩١

من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها

افضل الصلوة واكمل السلام

ماتلئلات في سماء العبارات

روح المعاني امين

٣٣٣

(بغداد)

طبعت في مطبعة الولايه

كتاب

نشوة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد

لازال رافلا في دار السعادة فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

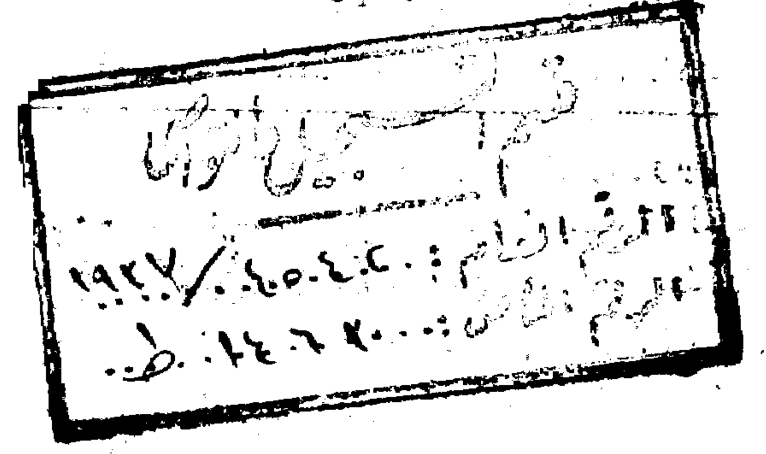
وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

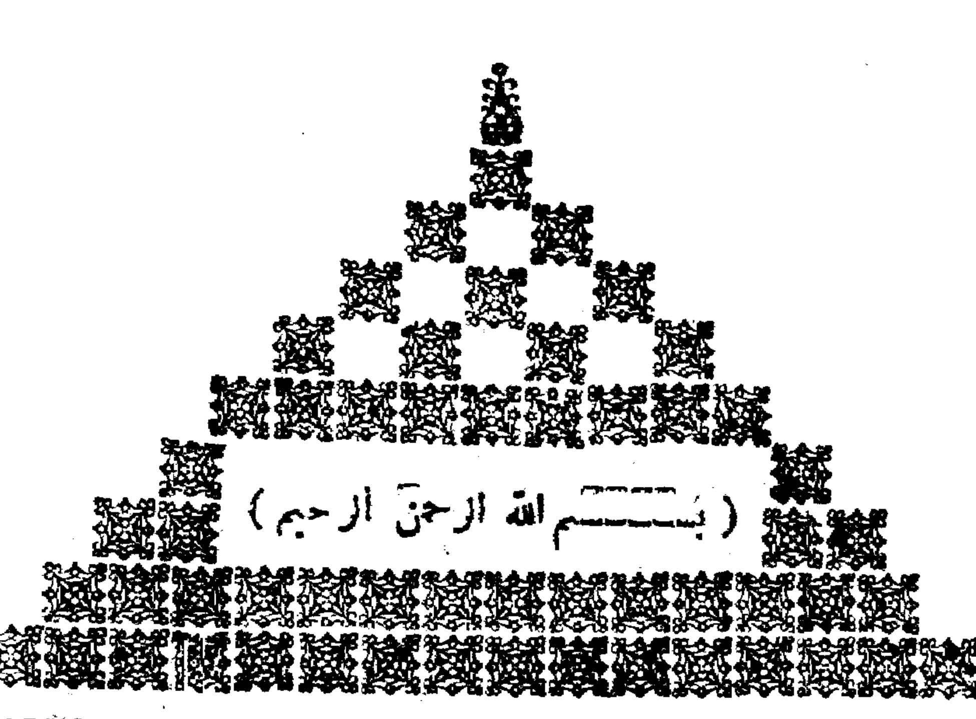
لا برح واصلة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين





سبحان الذي اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين برفده فياله من عود ويا له من اسرى . اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذى ماساد مثله ولايسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا فى اسفار القلوب فعادوا بجر الحقائب من درر بحر العجائب وجدوا فى كشف الغطا لاسفار الغيوب فاترعوا كؤس البصائر من دنان الرغائب بحميا الغرائب (وبعد) فانى كنت ذكرت فى وريقات بعض ماوقفت فوقفت عليه اثناء سيرى الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاحببت ان اشفعه ببعض ماكان اثناء عودى الى منبت عودى مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الدماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يعثر على بعثير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر و تسر مالا يسر

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى روملى وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الرومانيين سميت بى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفروق كما فى القاموس وسميت بعد الفتح باسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفى كتب تاريخ السقو تسمى زردوزود اى المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زرقوراد واهل جزيرة اسلنده والسكند نادية فكانوا فى العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اى المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها # منه

*واذا اختبرت بني الزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ما عطفت عليه من ذلك اقل من انصاف الزمان وما ثنيت عطفي عنه هنالك اكثر من حسد في جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالي الاسفار عما وقع لهم في اسفارهم وتحرير ما شاهدوه بالابصار في سطور صفايح اسفارهم لكسوت في من السكوت لثاما ولاتخذت لكميت قلمي من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم وذكر من ذلك ما هو كنحلة نحلة او كنحلة القسم وربما نسج في بعض المقامات برودا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه الباطل مددا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة النار (٣) وما هي الامثال قلبي المشحون بحب الديار وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاما جاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولي سليم باشا الذي كان والي شهر زور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافره لحضرة (الباز الاشهب) قدس سره وعمر نايره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول في اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والي ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه في اللغة الفرنساويه البخار على ما حققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضي الله عنه واظن انها التي كانت تسمى اصطولا وبها اتى بالبطريق من القسطنطنيه ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسي لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسي كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمه بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وهي مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على ما في الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفي الرسم الطول (سوه) والعرض (لط يه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مب ل) وبالاضافة يحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهي بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه من خلاط ثلاثة ايام طولها على ما في الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هي كخلاط خراب بل لا عين ولا اثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم لم تضع اهلها من صرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسنت منه بلين الجانب ومراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من ابن اللين متواضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القمارة واتخذناها عن سائر الراكبين ستارة واستأجرت انا جوارهما حجرة نفيسة وجمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذو الخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبد الرحمن باشا الوالى سابقا فى ارزن الروم وقد شاهدت منه مزيد عفة وصلاح واختبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمن الارزنروى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون لصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكة وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وهو لوانه يتوجه من هنالك الى تفليس مأمورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفية حيث ان البلدة اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بلطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم ويخجلهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قواعد الشام ونشأ فيها جملة اعلام طولها على ما فى الاطوال سبى وعرضها لو وفى القانون طولها يج وعرضها الدل وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام يحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هنالك وسميت بذلك وهو كلام اشترى من ضرع الكذب فلا تستقم ضيلع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والزاى المهملتين ثم باء موحدة ثم زاء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزنده وهى فرضة مشهورة على بحر نيطش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سدل وعرضها مون وفى القانون طولها (سح وعرضها مح) منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة العاكفين فيها لازرت في سرعة السير بالطائر البري وكان طولها على ماحققته احدا وسبعون ذرعا وارتفاعها على ما يخمنه الناظر في جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن الحمول مالا يكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من الغروش الروميه مايتان وخمسون واجرة غيرها ماية وعشرون (وقد) صارت بنا تخفق بجناحي نسر وتتنفس الصعداء أن قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (فاتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فلقنا يومنا وهو منا بحيث يجاوزه سهم شماع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه ينسب للسلطان علاء الدين السلجوقي رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه واذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبد المجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ماكان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهي مدرسة في وجهها اليوم من ظفار الزمان خدوش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غدا عكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شعار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ماحرره واملاه فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنورها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد لولده وافهمته ذلك بالاشارة لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العبارة (وفي الساعة الثانيه من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحري) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه مجرى حتى ضمهما ضحوة يوم الثلثا لي جنبيه ووكر نجاه صموم (٦)

حاشيه (٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولاسينوب وهي مدينة من السادس وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفي اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية واو ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نطك) وعرضها (مو لح) واظن ان السامسوني صاحب التعليقات على حواشي السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى مصوم
ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت
حجرتين هما من اوسط الحجر واخترتهما لى منزلا حيث لم ار فى البلد لرعاية
الضيوف متأهلا وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف
ويجزع من المامه به ولو كان ذلك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل
قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد
والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا اوصى قبل عبورى ان انزل فى
بيت مفتيها فدعوت نفسى فشرذت على ولم اقدر على تلاقيها لعلها
مابين رقاع مرقعة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل
فاحسست منه بحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقلة ممن لا اكاد
اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر
وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوى يدعى
محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق
فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا له
وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى
محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقر بى المقام) ذهبت
لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الا انها اوانس وغوانى
غير انها لا ترد يد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافة مع ان دلاكيها
قد ارتدوا بالحسن واتزروا بالظرافة فهوى احدهم الى واخذ بيده
بين يدى فسرت اسرة طربه فغورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده
فاقشعرت جلدتى واعظمت ذا الديانتى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمة
واضيقه النظر واصونه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمة
مع انه والحمد لله تعالى لا يرد هينى حسن امرد ولا يستميلنى جماله قوام املد فقد
حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت
قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الاعجد عصرينا
الشيخ صالح التميمى حيث انشد

* سلوا عن مذهب الولدان غيرى * وعن دين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ماذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل
وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكن قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويدا الاحياء

* من قال بالمرد فاني امرؤ * الى النسا يلي ذوات الحجال *
* ما في سويدا القلب الا للنسا * ما حيلتي ما في السويدا رجال *

لكني شاهدت ما كاد يحيل الطبع ونحل والعياذ بالله تعالى مصادم العصمة عالم بحاله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحمام كلهم يكرمون الخديم على كيسه وهو قاتله الله تعالى يخطف العقول بابتسامه ولا يروع احدا بكلامه

* وفي عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمري انه بحيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بالغت في الحسن الثريا وشمائل تكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحيا يصحبها غنج للالفاظ اخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجلب للبلاء من لين اعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدي الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين في حمامات العراق الذين تقطر جباههم البيض عرقا اسود انتن ما تمجه افواههم من البصاق فلذويه اولئك الاقدام وما دخول حلمهم فيه الاحجام (ثم) ان هذا الذي قلته انما هو بالنسبة الى اللذات النفسية والشهوات الطبيعية البشرية والا فالعلم بحقيقة الحمد به والغيرة العربية تأبيان كون الدلاك امرد يقابل بذو ابة كالغصن اذا تأود جسدا لين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يثمل الفم من خندريس حلاوتها ويتلجلج لسانه فلا يقدر الان ما عنه الباري على تلاوتها وعبارات تلذ ولا اذن السمع حبات القلوب واشارات تحل على الصالح بلا رضى الطبع حبات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغي ان يكون الدلاك كاكثر دلاكي حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لا يحتمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجها اختيار بعض الناس فالله ان الكيس ربما لا يكون خشنا فتقوم مقامه خرقتها كف الدلاك او ربما لا يحضر هنالك بالصابون الليف فيقوم مقامه ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغي ان لا يختار المرء لتكليف الا امرأته او جاريته فانه اليوم ممن كان سوى ذلك يدنس من قرناءه ديانته اذ لا يخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل ما يحرم على الاجنبي مسه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد تضمنه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزود بمزودما يلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما احتجبت الغزاله وحجبت منها ساطع الانوار وكر نجاشي الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قمل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكناته من الزوايا تسعى و اقبلت كأن كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تطرز بابر انيابها من الادبم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه و سلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت العداوة بين الاشفار فلم تصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فانستنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم نافع *

فلم اجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيها هدمت على رأس بابها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتفى فيالها من دويبة انتن ريحة من فم اسد و امتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رعديد تنشب بالهزبر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره و يجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ بردى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السبيل و دعوت المكارى للرحيل فاخذ منى ما اراد من الكرى وهو على العلات دون اخذ قمل الخشب من عيني الكرى و هو نصرانى يدعى اوانيس وليته كان ايسا بعد ايس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الفضول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركور خباثته بالنسبة اليه تهون وله عوض فيهم محبان لوطى ومأبون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعا شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لازال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قد جاء يوم

مروري الاول عندي فقال ياسيدي تمنى به من زارك من قبل الرجل المدعو
احمد افندي (فقلت) نعم عمت النعم فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم
حلس بيته لايزار ولا يزور (فقلت) ما سبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال)
شكاية اهل مصره من تجرع مر شره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك
موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم
(قلت له) ما نعت من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحباء وحلم (فقلت)
ابن اسمه لي (فقال) هو محمد افندي الجهارشنبلي (فكان) عجبي من نصب هذا
اعظم من عجبي من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء في العباد
والممالك (ثم قال لي) قد سمعت ان هذا المفتي قد عزم الليلة على عزيمتك وتهيئ
اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامي عليه ولولا ان رجلي بالركاب
لسعيت راجلا اليه (ثم) (تفقدنا متاعنا) فاذا بشمسية جليلة الشان مما يستعملها
السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا
المغفل صالح والاضاعة عادة له لم يضعها غاديا ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا
الساعة التاسعه بين جبلين ونبؤنا محلا يقال له (ازغر) وجملت لقلة مسافة
السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال
هو بضم الهمزة والغين المجمة وبينهما زاي ساكنة وآخره راء وبتنا هنالك
بعد ما رصع اديم الخيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل
فراش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل
وانثال وجرى نهر النهار وسال) بكرنا الحمول من غير خمول للمسير
وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى اسرق منه شيء ام ضاع
فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لي في الحفظ عن اسنة حرارة الشمس
في جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا
القطب ولكن للقبائح الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا
الساعة العاشره) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال
بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال
يعجن صباحا خمير البخار في اجانة واديه فتأخذه خبازة الحرارة وتمده
بمشابة الريح ارغفة رقاقا على قصعة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه
قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكي بلونها وهيئتها قلنسوة مونس
الاحبه الشيخ قادر افندي الشواف في اليوم الحيار ومنها ما يشبه كرة ملس خشي

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمامه البيض فجعلها لهـا لمزيد التعصب في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثنين من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز ولم نزل نسير حتى نزلنا (جقال خان) وكأننا وبخرج الثمار اسود مافينا عيان وكان ذلك في الساعة الثالثه من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازمعنا من غير ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة المشقه وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعـه متوجهين الى (قواق) ولم يصحبنا الاول قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضعي البطون على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا المنزل في الساعة العاشره وكانت هذه المنزلة فيه المنزلة الاخره وكان حلو لنا في احد خاناته وهو منسوب لبعض اغواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي من اهالي معصوم فرحب بنا ترحيبا ورجبنا وقد رجب مثاثر جيبا (ولما اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد عمد الفـلك الدوار على سـكان البسيطة من ظلام الليل الرواق) (جائت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا من غير استشارة في الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط كأنه اصاب عقـولهم اسوء ضروب الاختـلاط فضيقوا عـلي اوسع سؤادبهم المكان فانزويت في حجرة بجعر ضب خرب انا والقذان وعادت الى ليلتي في معصوم وصرت اتقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث والفراش عـلي هـوم والعجب ان هـاتيك البراغيث اذا عضت ورمت الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من الاسنة واحد وانه متى وجدت احدها على نحو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكأنه لاابالك سمكة زملا وفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد اركاني فكأنه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي الفضائل علي يطول *
* الا ليت شعري هـل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث علي سبيـل *

والعجب ايضا ان تل الخشب خفاف عراض كالاظفار وانه اذا لسع اسرع في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار والعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعييه العبور من الرصافة للكرخ وعطاس القلم من انتشاق عطر منشم (٤) السبب لذلك برعف انوف القلوب دما فلنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين من انتشاق امر رافع السما فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في قواق وصمصوم (ولما رعت غزالة الشمس نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعه بين جبال ضخمه واودية كأودية فتن العراق ممتدة واسعه وذلك يوم الجمعه السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى صفحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان بداليه دون ماء الحيوة شربه وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم جمالها من الذوائب المرسلة والسوالف (وان) كنت بالحق تريد في وصفها الحق فتلك تختطف العمائم وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر في وجهه نور الصلاح ونور العباده وذكر لي ان احد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك الناحيه قرب خرشنة المعروفة باماسيه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال في الحقيقة من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمورلنك الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت حبا عجبا ويتحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من كافية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بقتيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه . (٤) بنت او جيه العطارة بمكه وكانوا اذا ارادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرت القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء فتبا لشقى مغرور لم يعرج الى ما عرج اليه من حب
اهل البيت تيور

* بابة آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تتلى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمتت جميع الخلق قل لا *

(ولما ابتلعت اليمين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يجم علينا نحو ما هجم قبل من اتباع لمشير فيشق اذ ذاك امر المقام المرواس المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان نزيده على الكرى الذى جرى فلم يكن احدنا يزيد وتركنا ما تركنا نريد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافية وعيشة من اقذاء الاغيار صافية بيد انه لما وكر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طامور يصلى صلوة التهجد وينقر نقر ابى اليقظان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى يا شيخ جئ بعقلك الى رأسك فقد مص البرغوث بمعجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا من ثيابك عن اسنة اذاته جنة ومرام هذا الخبيث ان اخاصله من يد البرغوث بقية دمى فيكون لى حجام ساباط حتى يلحقنى قاتله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدساس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفئ قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا يعملات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث ينقز المسا من فقداننا والبعوض يأن حزنا على ما فاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلعة غايته ارداح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعابة الانفية املبة العجلة حاضمنا واغلب ما يخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا اصلى فبقيت فى مصلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سيرانا متوكلين على الملك المتعال الساعة الثامنة من ليلة السبت الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزيد البرد مضاعف الابراد وكادت

أناملنا لانقدر على أمساك اللجم حالتي الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا في السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حال وقت العدو طويل العباره فاني والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد في ميدان القرطاس على كميت القلم ولعل ذلك الامثل بامثالي والاوفق بمن وافق حاله حالي ولم نزل نسير بين جبال منها ماشمخ انفه ولكن يسرح في ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا في الساعة السادسة من النهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضي خانها الخائن ناسيه (فمسارضنا) في الطريق العام رجل من العامة فاقبل وقبل يدي ببشاشة كلية تامه فساررت القلب فيه فقال لا اعرفه ولا ادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل اني رأيته في الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لي عن سرك وأصدقني هديت من بكرك فقال انا فدينتك احمد اغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا في بغداد جملة من الزمن وكثيرا ما اكلت من خبزك واصبت من خيرك ولبست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضي الذي علمت من ماضي حاله ان حكمه غير ماضي وانه اشبه القضاة بقاضي سدوم له عدول تأتيه على ما يقال اذا تغورت النجوم فجاء بي الى خان سواه لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمي رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدي وسائر جسدي كأنما يؤديا امرا وجب (فقلت) في نفسي سبحان الله تعالى كأن الطبيعة تنضج الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدي المسام سرا وجهارا وليت شعري اجعل دمي وحدي لهم رزقا وخص جلدي من بين الجلود لشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما ادى اليه فهمي انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمي ولحمي ولم يبقوا سوى اقلام عظام قد براها ماعراها من عظام عظام هم في الحقيقة طغام (وبينما) انا في هذه الحال اذا الخان قد اترع بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك في شطرنج الافكار جملا ولم يبق لي الا التسليم لمولاي جل وعلى موئلا ولم اخبر بقدومي الوالي عمر باشا كما اخبرته بمروري خشية ان يأمر كما امر من قبل نزولي عند ذلك القاضي فيقضي على سروري ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسي ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالمجابة هناك قليله وكان ولدى الذى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب والدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحملنى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سمر والسمر ورفيعد ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ الموصى اليه بالقدوم فاتى يهرول كانما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبل مجيئه اخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لااذهب الى ولية غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فافدت المولى الموصى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته الجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يوهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجده الذوق طبق المرام واذا بوالدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والجاى واكرم بما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه ولو كان سما تسربه وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد يا كثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهينا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولا بكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان لحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

و افره وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة قلما تجتمعها من افراد الناس احد وهو اليوم يقرأ شرح العضدية في الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (وشيعنا احداغا) ابن حسن ووصلناه عند الفراق بشكر فعله الحسن فرأيت آجن العبوسة يمور في اسارير جبينه وحبلى بشرته قدجاءها المخاض اوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هناك عن العلم باظهار مضمره علم فسار عبدالباقي فجاء يعدو كأنه يريد سباقي فقال ياابتي ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فازجل على ماتوسمه لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ماحدث فقد وقع نحوها للامام الشافعي والناس في مصر بها تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضي بالف قاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدي احمد افندي عن حال اماسيه (فقال) هي ومادريك ماهيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة في الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هواءها كأنست قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس مايزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع مايقرب من خمسين وقد حوت جلة من العلماء الجلة (منهم) المفتي حافظ محمد افندي جانكلي زاده وهو من مشايخ التدريس والافاده ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينتطح كبشان في انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندي بياسي زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والبياسي بالباء العجمية اوله نسبة الى بياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جلة من الاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لي ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتي اليوم الثاني مع المشير فسهل له هذا الظن ولابأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوي الفطن مصطفى افندي ابن حسن وهو مشهور بكمرباشي مصطفى افندي زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمرباشي على ماسمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه في كل مغنى الى ذلك الحين وقد زارني هذا الفاضل مرارا واظهر لي من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لي انه كم عزم على السفر للقرائة علي واناخة عيس الطلب وبعملاته لدي لكن لم تساعده

الاقتدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فاجزته ولو اقرانى الوقت سعة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له لما تحققت من محاورته فضله واخبرني انه يقرأ شرح مختصر المنتهى واليه فى الديار الرومية المنتهى فمن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازه وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيى ميت العلوم وناشر دائر المعانى فى هاتيك المغانى مبرء الكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندى الشروانى وهو صهر حضرة اسمعيل افندى لازال مشمولا برحمة المعيد المبدى وكان يوم قدومى فى طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعدان آيس من ورودى فى هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه فى العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعى المذهب سواه اطال الله تعالى بقاه واغلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربى والاخر شرقى فخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت لخنقها خنقها فطوقتها بفتريها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها او خبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفى اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق (و) نقل لى ان فى بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبوء لعبادته والخذ وضعة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق فى هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الا ان يكون الغرض التأسى من غير رياء بماكان منه عليه الصلوة والسلم من الخلوة فى غار حراء (ثم انها) هى التى كان يقال لها خرشنه بزنة خردله على ماضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم ممصرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمدانى وفى ذلك يقول المتنبى دقيق المعانى

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

* للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا *

وهى على مافى التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر فى الرسم ان طولها (نزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لم نزل نسير) بتعب او عر فى الطريق كثير حتى نزلنا فى الساعة الخامسه من النهار عند خان يقال له (خان ازنه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد ترجلت فى بعض الطريق لما تفرست انى او لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع بارابي حذاى) اضاعه رفيق اللاموبي الكردي وكان يمشي وراى وكنت اظنه تقدس عن الغفلة في السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لابارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها عواصف ذرى الجبال فتودعها عند سعد بلع اوسعد الاخبيه (ولما نزلنا) مارأينا في الخان احدا فنادينا فلم يتصد لردالجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عند مبقله فاخلى كوخه لنزولي وقد كان منزله وجعلنا الامتعة في حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهاري اسرح طرف طرفي في البقول وافكر في رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار وبدت غواني الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عند خضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له حجار فني النوم عليه لولا الضرورة ماجاء في الاثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحي القيوم الذي لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم في عش الاجفان ونحن على الذحال) اطاره المكاري النصراني بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقرشنا والانامل شغل بالاماق وبين جباهنا وجباه الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا فسرا واعين النجم سهرى حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجي الليل القتيل واوشك ان يعلو الديك قنص الجو تحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار فجعلنا الصلوة عنوان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشفاه اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لرشف قهوة البن من فم الفنجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها في القلب على مرارتها فوق ماتبتغيه

* رب سوداء في الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة في الظلمات *

وما انصف من قال واحسن في المقال

* يقولون شراب البن فيه مرارة * وشربة صافي الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ما عبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك مايحلو *

ثم سرنا خفافا مع الاثقال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب الممثل بليث الوغا والمدير الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطمونى خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكى النجوم السيارات ودلنى عليه لما دخلت البلد القادرى البندنيجى الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسرة (وجائنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطيخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حدائه والمشجة فيه وراثه والتكية على شاطى نهر صغير تأن عليه بضاوع تعددة نواعير وقد ذكرتنى مرائيها قول من الغز فيها

* يا ايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *

* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

وما نظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تنزفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم انى) بعد ان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل البدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تمق فى بناها فرفع سمكها وسواها لماانه قد حل من بلغ الثريا فضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقول فيها صحابى يسمى كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منها غوانى الصحه غاية الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأسك العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان قد اتخذ الناس فيها قبورا هى عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلوة العشاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الاثقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأيناه هوى صادف القصد وحملنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا حتى اذا كان المسير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما انادره خفق

غراب الليل جناحه للطيران من وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت في مفاصل الحواس ذبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس من الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفني * بكاء كان يبكي لي نعاسا *

* وأحسب مابطرف النجم مني * عراه ذاك من طرفي انعكاسا *

مع انى ولله تعالى الحمد ممن يعرف مذاقة النعاس وتصفه بذلك على عدم أضدادها الاذكياء الاكياس وجملت الدواب تلاقي الارض بمشافرها فتخالها من كثرة ماتكبو قداختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتمنى لخلاصها لو كانت عمياء فبينما تشكو الى مانشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل ماولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنامحل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكي في وجه الافق حمرة العين الرمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير في واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة النوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثاني الشهر وقدمضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا في ذلك الوادي وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادي ويحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب في بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادي كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم ترو لادر درها من ما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده في بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا فجاوزت في الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها في سادس شهر اب ولماء المزن في ارجائها انصباب واستمر بعد دخولي ساعات وعاد في اليوم الثاني على نحو مافات وله عندها اذذاك نفع غزير لكن على ماشعرت في غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات في اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف وتاء مثناة من فوق بلدة صغيرة في الروم من الخامس وهي في لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافي الاطوال سال وعرضها ماي منه

والشعير وهو صيفا في مدينة السلام بكثران اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع

فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها في اوضح المسالك بما وضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بانقالى في منزل بهجة بيت المعالى مجدى كل مستجدى حضرة ذي الرياستين (خان) افندى وهو رجل جليل الشان اصله من غازى قق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قدملئت شهرته بلاده ودعى بين الاحمر والابيض بسرخى خان زاده ولما استولى على مملكته بر ملوف المأمور من قبل دولة المسقوف هاجر في السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكويج المأمور بدلا من ذاك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازى محمود خان توجه الله تعالى على كرسى الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفي السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولايختار مرجعا سوا خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينه ومن راء مثلى خاناغدا مدينة قدغمس يده في كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام في الديار الروميه فاضلا مثله في العلوم العربيه والفنون الادبيه وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعي المذهب يرى تقليد غيره العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف في فكاهاته فخيلت

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر خصره النطاق وشاهدت ابني عمه عنده قدتبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالدبك وله مشاركات ادبيه وحسن تلق للدقائق العليه (وحمزه بك) ابن زكريابك وهو حيى نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرني بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذى ماانقض الكرم عهده معه ولاخان حضرة فخر الوزراء وبحر نهار البهاء الذى لم ترعيني وزيرا دانية ولانجيبا حوى من النجابة عشر مافيه (افندينا محمد حمدى باشا) انعشه الله تعالى محميا الطائفة انعاشا

وذكر لي ايده الله تعالى ان المومى اليه يحب لرفعة شأنه نزولي لديه وانه قد وجا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لي حفظه الله تعالى من خبره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ماسمعت * اذني باطيب مما قد رأى بصري *

وبعد ان حللت منزله واستحليت تفضله اقترح علي ان اقيم اليوم الثاني عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة المشده فاجبته طايعا ملبيا وعن السير في اليوم الثاني وعليه مثنيا (وممن زارني) واطال الجلوس عندي المدرس الفاضل عبد الرحمن افندي فرأيته قدضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى في الادب وهو في معظم علماء الروم على ادبهم فعلا وقولا من العجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر بجناح النسر في مكارم الاخلاق الى العيوق ذي الفضل الجليل الجلي (المرحوم الحاج عمر افندي الاقشهرلي) وقد دعي للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لي عما كان مني في العام السابق من برودة المفتي (احمد افندي بود زاده) فندمت على ماندمني في معاملته لما ابى نزولي عنده وكلي زاده حيث افادني انه رجل ابله لايعلم ان عدة في الدنيا داني فضله فضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر ادى يدا منه لطالبه *

اشين الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله في بيته ولو بالطيف ولذلك كم سد في وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف ان لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الاقشهرلي لكن سوداه الله تعالى حظه خرج عن التخلق بخلقه العلي وافادني وهو الصدوق عندي المولى الامين خان افندي ان له نوعا من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم في العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندي ذي التحقيقات الآن حسده ملأ
جسده فكاد يقطر سمه من لعابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم ما به
(وحكى) لي من آثار ذلك ما تقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر
السامعين نسئل الله تعالى العافية مما ابتلاه انه عز وجل لا يخيب عبدا دعاه
(واشتهر) عبد الرحمن افندي بالفرنكوي بين الناس وهو نسبة الى فرنكه
قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارني) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندي
التوقاني وقد طابت به وان كان من ناهز القبضة اوقاتي (وكذا) حضرة
(عبد السلام) افندي القاضي الافضل الذي انزلني عنده مع مزيد احترام
في العام الاول ولم يزل وهو سيواسي الاصل منذ سنوات قاضي الشرع ماضي
الحكم في بلدة توقات حيث جبل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع الظاهر
والباطن ينهل من وجهه حيا الحياء ويهطل من كفه حيا الحياء ذو عفة وديانة
وامانة لا تعرف جناية الخيانة ورأيته قد نقلت على عين قلبه حركة المفتي نقل
الضمة على لامه فتي شرع في الاعتذار منها تعثر لسانه حياء باذيال كلامه
كثر الله تعالى في القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء)
امين الفتوى جمع مع وما جاء والسماء والطارق الا لاستراق السمع وجلس
بعد تقبيل يدي من المجلس في جانب ولم يعلم بعقله المثقوب اني الشهاب الثاقب
(وجاء الي) رجل يسمى خرشيد يلوح كالشمس من وجوه حركاته انه رشيد
وهو من موالي بهرام باشا احد المتصرفين في كردستان (اذ الناس ناس والزمان
زمان) ففاوضته الحديث من قديم وحديث فرأيته يبدي من الاخلاص ما يبدي
لحضرة العذيق المرجب (شعبان بك) افندي فدارت في البين من كؤوس
مدائحه الحسان ما هو الذ من الزلال البارد في تموز صادف رمضان في بغدان
ولما ودعني اودعني سلاما عليه وسيما وصلته اذا وصلت مدينة السلام بالسلام
اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبة فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل
منهم لي داعون (وتفجرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت في البين
عشيا وابكارا ابكار غوان ادبيه وكثرت الاسئلة في التفسير بناء على ما يظنه
الناس في شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ما جرى في قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا
بني آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت
انه لا حجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من
وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ما جرى في قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الابتين فاتيت بتوفيق الله تعالى في امر الاستشهاد بما يقر العين ويجلو الغين ورجحت ان ذلك في قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى في قوله تعالى ﴿ انما انا رسول ربك لاهب لك ﴾ الايه وقد وقع السؤال عما يتعلق به من الكلام في النهايه وهو ان ابن جرير قال فيماله من التفسير ماحاصله ان الجمهور قروا لاهب بالهمز ولا همز عليهم في ذلك ولا لمز وقرء ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لما في جميع مصاحف الامصار وقد قالوا ان كل ما خالف سواد المصحف الإمام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القراءة لايعول عليها ولا يركن على دلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الخان وقال اعياني حل هذا المشكل وحيرني امره منذ زمان (فقلت) يامولاي ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء في رد قراءة ابي عمرو وماتثبت عفا الله تعالى عنه في هذا الامر فالقراآت السبع كلها متواترة على ماهو المنقول وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق المضبوط ومن المعلوم ان فيه مايخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة كتبت بصورة الياء في ذلك كما في اولئك وبئس وما ادريك على ان في النفس شيئا من كلية تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعمها والجزئية والالزم رد كثير من ذلك القبيل كقراءة ﴿ ملك يوم الدين ﴾ وجبرائيل ولااظن احدا يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ في الفضل بلغ السماك (ثم جر الكلام) فيما قاله ابن خلدون في رسم المصحف الامام من ان كتاب الصحابه رضي الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابه لقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان بالصناعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام لايخلو ظاهره عن بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صناعه (ومنه) غير ماذكر ممايطول فاعفني عن ذكره فانا على كور السفر والقلم منك ملول (ولمابدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكاري الحمار قدظهر من عرينه اسد الظهيرة وهجم قمنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من في ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذي القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم نزل نسير في وعر غير يسير وفي الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة عربشا فيه جمع من الضبطيه فاستطبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب من مزيد السير رهيش وسرنا بعد ساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال عاليها من النعال حتى اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضائنا من فرط الاين انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القاضي (احمد اغا) بينباشي وكان نعم الرفيق وقائم مقام فريق حيث تخلف عنا (الملا موسى) ولم ندر اصاب خيرا ام حل بوسا فوقعنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون الخاتمة قراءة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ابي الوغا وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى ادع لنا ربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بعد ساعة بحمل السمر على ما انت فيه من حمل اعباء السفر لجعل يمشي على رجليه وليس في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جور ابيه فما وصل الينا الا وقد غربت الشمس ولولا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس (وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندي خطيب تلك القريه وهو رجل الى الغاية فقير وما كنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا والاخرة العافيه الضافيه (ولما بدت كافورة الفجر بعندم وكاد زنجي الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كلت بالكلال فجعلت تسير والحرب بينها وبين الحصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعده جعل الله تعالى من درر الطافه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض الثيابه معانا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة ونتهنى فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر اسيواس مسمى بقزل ايرماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج عند قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاغي وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم بيلدز طاغي وقد رأيت بعض العيون تمده بمه كثير ولها وسامع الصوت رغاء ورغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب بتهما حاملة انفاسها ريا الايناس وقبيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

واراد ان يكسر رقبتي ذلك النغل والافلا سبب لما فعل لكن تلقتني
اكف الالطاف وكفت عني واحتها ماخاف فاقعدتني على الارض متربعا
ثم نهضتني لامتثاقلا ولاوجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى
كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبد الله افندي ●
جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها
ويكنس لهم المراحيض فتنفر منه الاوساف وتأبى استعماله نفوس غير
الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها
(ويسمى كينك) بياء عجمية بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون
وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها
عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما في اوضح
المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت)
قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدي
افندي (فواجهني) على بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) قد نزل عنده
من دائرة المشير من لاارى نزولك معه يليق والرأى الصالح عندي ان تسلك
الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان
اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة
ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف سيان
فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطة معولا على ما حصل لي
بالكشف والشهود قبل من الضابطة فلما حلت ركابي في داره رحلت
اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري
ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق
وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء
اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر
الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى
البليات وطوبى ان وفقه الله تعالى لحوما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما اهله
(وعنده) ما سمع بي ذوا الخلق الوردي رفيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الي
يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق ينشون عليك
فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا
الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون من خيالي اعراض واناعنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لما كان في وجه اختياري هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقق العقوق والنفسانية على اوكار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للمسافرية دار ولم يزل يتردد الى في قضاء مصالحي السفريه ويعتني بها غاية الاعتناء كأنها من ضرورياته البيتيه (ودعاني) في اليوم الثاني المفتي عبدالله وجيه افندي الشهير بهاشمون وهو عالم وجيه له دعابة السد من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قسطا على قواه بخيله ورجله (ولد) في رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذي لا ثاني له في الشرف في الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم من نسب اليه (وزارني اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتي وانفاسي مزيد بركتها ولم يدروا ان دعائي لايرفع الى راسي وان انفاسي تقصر عن اصلاح نار آقد منها نبراسي لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم سوى اني اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المن ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد في الآثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا عليا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلام لاتنقشوا في خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادي وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادي ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربي على الفرد الكامل مرادا به القرآن (وزارني) واطال القعود عندي القاضي (مصطفى) نجيب بك افندي سنانك مفتي زاده اناله الله تعالى في الدارين مراده واودعني اذ ودعني تبليغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) نامق باشا ذاب من غضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) فقد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التي قلما يوجد مثلها في اهل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالي

حاشيه (٤) قول هذا البحث مبسوط في جامع الرحلتين التي سماها نزهة الالباب في العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها تري العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية فنة قبة المعالي فخر وزراء الغبراء وفجر صبح البهاء افندينا (محمد حمدي) باشا لازال خد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت بقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الاثنين اللثام وبدت غادة النهار بمجرفاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت انا حصاني الازرق الذى يساوى ملء اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدني في اليوم الاسود وكان مطيتي لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبدالباقي) بغلته الشهباء التي كان قد ركبها يوم خرج من الزوراء وهي في حسنها وجمالها اشبه شيء باخوالها وكنا تركناهما وديعة في اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية في الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحبة صحبة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الورودات منقطعة التسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق فيد ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحال ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذاوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فنحن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضى بملة اسفار *
* واني لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق لا يسقى ويغني فصار يسقى ويغني) * فكم لله من سر خفي * يدق خفاه عن ذهن الذكي *
(ولم نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحرلنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا في آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهي بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايين ولها نهر ينصب في قزل اورماق يقال له نجر وهذا في الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها في بيت رجل يسمى اسحق له في الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قماطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الانقال فنقلناها ونقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من اثار هذه الفتنه وادي بك شيخ قبيلة زبيد وهي مشهورة

جوادي النجدي فغرنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا في جو بر لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلي طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشققته كعادتها ايدي الحادثات فشربنا من ماء عنده وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه السدرندلي الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا في رحبة المسجد واكلنا ما تيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثرما وهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارده بال قرية حولها مبقلة ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهي بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثاني وضم الاول (وقبل) أن استقر في منزل جائني الخطيب حسن افندي الدرندلي وقد اسرع الى عدوا (بجلمو د صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتي وسرني بها اكثر من خدمتي واسرتي ونزلت في بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه مني العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالي والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلي واترع بالخير من صحيفة تقي ذكروا انها قبل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشو أن وكانتا على ما يقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما لسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار اهم السيف المجيدي مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولي ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (يتقوا) الترجمان واودعني عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والى مدينة السلام المحميه وملئ حقائبي من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ما هو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ما سمعت منهم لصيد الارانب وذكر لي ان ما بين دلكلي طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدي اغلب امراء الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذب السحر حان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انا لم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى في جوف بيداء انقى من الراحه نحسبها بيداء الفرقة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشترت الفتاى نصيف بحاجي فاتى بالغداء فلم ازل أكل معهم حتى كل صاحبي ثم سرنا في اودية فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهي قرية سميت بخان فيها عجيب قديمي من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرابيب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بني فيما قيل والنسر الطائر في السرطان بيد انه اخبرني معمر هناك انه رممه السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم في الديار الرومية من بنيه وفيه قبر يتبرك به والامر في تحقيق دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب في عهد السلطان يلدرم واظنها الى اليوم الموعود لا تزال مرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلي يدعونه الحاج حسن افندي الملا طيلي وذكر لي أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرأن وكان يوم دخولي اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت في بيت رجل يدعى السيد علي وقد اعتنى بي واكرم منزلي وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارني) المأمور بمحافظة هاتيك المغاني الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستاني واخبرني اثناء المحاورة بما شرح صدري من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصري وافعاله الحسنة تنادي على علن بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *

فوحرمة الحسين لقد اقر بكرامه مني العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلني عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآية فذكرت له ماشع على قلبي من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارني واظهر خالص الحب لي نائب فنقال (السيد احمد افندي) الكيس لجبكلي وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه في الزيارة والمصلحة بوزباشي حسين اغا الذكي الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولي باشا قائممقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبداه لكن لم يمر بفكري انه في هذه الاوقات اسمع منتهاه فكنت في شأنه على اعراف الرد والقبول لا سيما وقد شككني في صحته بعض ذوي العقول وانا (ناقل) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الي هاشم بك الذي قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من موائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذني معه لطعام اعده لي وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادي حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع في قرية من القرى وجرى في انهار المسامرة حديث (الفقر فخري) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجري فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخري حديث مفترى ذكروا * فاحذر روايته من غير تنبيه *

ثم شرعت في بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلني) عما اقول في يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * بهالحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظانك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفي في جواز لعنه مارواه مسلم احد شيخي المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء في انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا معما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التي لم تزل عين الدين المحمدي منها عبرى وهي ماقدمه بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول وان من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف في لعنه لعنه الله ثم لعنه الله ثم لعنه الله وانا عن

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ماللعلماء الاعلام من الكلام فى هذا المقام وفى تفسيرنا روح المعانى مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلى عن) القرية انهاطيبة التربه ومياهها صافيه عذبه وانها تبصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم فى استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على مر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم فى غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجدلهافيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبومة حمى الربع فى ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من بيت قرب ذلك الحى ولابدع فلله تعالى خواص فى الكائنات وفى الارض قطع متجاورات لكن من غريب مااتفق انه اسهرنى فيها رقص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة بات براغيثها * ترقص اذغنى لها البق *

* فكدت من حزنى وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمدجيدها الى رياض الاوض الغزاله وقد افرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يغرق وان كان كالزورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر لحمل اثقاله فى اسرع من لمح بالبصر فسرنا فى اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس ايبها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق وروقنا هنالك بمامعنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى فى كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة خواشى (حسن چلبى) وانا ملتهب فى نارى فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابى القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبى واوارى فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح فى روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق واتقى تقى وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبى يقال لها قرية حسن چلبى لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكى كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قيل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجلبي) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهي واقعة بين جبال كأنما خلقت منها بجبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين اويزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجبى اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر أوات قليله وهي مع ذا غير جليله وتحقق لدى عند الرحيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد رفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدي اشعتها تلاطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرقت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض مانعهده في العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية في هاتيك الاطراف خاف وسرنا في واد اويد وهو يروغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها اعوجاج النون *

اوانه لضرورة ما ارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمري معذور فيما جرى من الامور (وقد) سلكنا في ذلك الوادي على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التي كنا نلعبها اذ نحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لخرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظني فوه (لخان الحكيم) وانا من الهي بجوادي عوفيت سقيم وليتك رأيت (ضبية بغلة عبد الباقي) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالينا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيهما حذر تراكم جيوش الحر الآنات وهذا الخان قديم البناء لم نوقفنا على بانيه رواة الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة في الديار الروميه

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم والا انهم يدعون ماء الحكيم هامن غير علم وعدة بيوتها على ماسمعت مائتان واهلها رجالا ونسأ ان اردت حصرهم بحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة منسب لمحمد پاشا كوپرلي زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له الملا بكر يعرف من خطايه وخطبته انه لايفرق بين البر والبر والبكر والكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء فى ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع اداء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس وراءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتى يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو فى غاية جب جهل لايعيد ولايبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضى جبل واخشى ان تكذبنى ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لايعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارنى فرأيته على طبق ماظننته غير ان له طلب علم فى الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهى الآن على عظم احجارها تحكى العظم الرميم (ونزلت) فى ضفة قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن خان الحكيم كان بستان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله اصطبلا لهم يسرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل الشام من ان اقول فيهم لشام ولهم مدير حامل لتمامات الحسد بل اراه لها امتا واظنه جوزهرا قد علىّ قاتله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه يحيى رسمه راغب اى فى القبائح والمعائب وهو الذى انزلنى حط الله تعالى قدره فى تلك الصفة وماذا يقول سوى مثل ذلك من عديم ديانة ونجابة وعفة والمامع المأمور ان مع الخزنة سيفى بك وادهم افندى شق ذلك عليهما فلم اشعر الا والحبيب ادهم افندى عندى فالتمس منى النقلة غاية الالتماس ولم يبرح حتى نقلنى الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى ان يجعله عن قريب قرينا وللخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرنى) يوسف الثانى ولااظن فيه الفرية انه قد سلك مسلك البكتاشية معظم اهل القرية فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبيح فعله ويسمى تلك الحشيشة

اسرارا ويصر على القول بحل شربها اصرارا (ومن الغريب) ان الذى اليه سئلنى من دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء الفخام بحرمتها فقال البنت هى الميسر المذكور فى القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لاويو شك ان يكون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتنى الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرنى) ان القر شتاء فى القرية شديد وان الرمد كالحمى فى حملها كل وقت ماعليه مزيد (وزارنى) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كسائر الطلبه القوى والضعيف (ولما قصر حوارى الفجر ازار الافق فى هاتيك الارجاء ومحا بماساله طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فخفف بادائها بعض اثقاله ثم قام فير نكل فثقل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا فى ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها فى افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فطاردت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها قطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم فلما ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة او حاده وكيف تقوى قوائم الدواب على رقى قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخض عرى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طاهر كندى) ورأينا فى الطريق ميـاه يقولون هى الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على ماتقولون ساريه وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهى من قرى ارضروان الست والستين ولاتعلم فيها جمعة ولاجماعه وفى ذلك مالايخفى من الشناعة والبشاعه وفيها نائب يسمى (السيد عمر) افندى الالطيه لى جاء الى واظهر مزيد المحبة لى ولا تسئل ياخى عن علمه ولينه رزق العدل والمعرفة كاسمه واما مدير هولكوكب الحجارة تدوير استقبالى مع خاصته من خارج القريه وظهر لى من الاخلاص مالم يعترنى فى صدقه مريه لازال كاسمه عليا ولابرح خلقه كفعله مرضيا وانزلنى فى بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوى لكن يزعم انه من بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم مجرد وجدان هدأ بى المقام الازهر اهدى الى ماإهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدينا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه المرام حيث زعم انه سلك طريق
الحلة فنهب قوم وادي بك ماله كله وتركوه يقت اليرمع فشكى ولكن من قرأ
ومن يسمع وقلت في نفسي سبحان الملك القيوم قوم وادي ينهبون بالعراق وانا
اوذى منهم في ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهري الشهوانيه
ولم يكن بيني وبينهم مدة عمري شيء من النفسانيه بل لم لواديهم في وادي قلبي
الخلاص وانهار حب حفت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا مني
طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا في عموم قولهم
من عزبز واظن ان شيخهم المومى اليه بذلك لايدري وكاني به قد دري وسال
وادي انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند فم مضيق وحوله
مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار في الزوراء فاخترنا منه بقعة
كالراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبي من
بغداد وانه خرج منها يمشي على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به
فسألته عن امه وابيه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار انا (درويش) ابن داود
النجار وبيتنا في محلة حضرة الغوث الرباني علم الشرق والغرب الباز الاشهب
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وعمرنا برا وبحرا بره وقد خرجت اسير
زيارة جدتي زمزم في بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معي من يعلم ولم اعرف
في ذلك المقام سوى جدته زمزم حيث انها كانت كيوانية في بيت حضرة
عبد القادر باشا الكركي السابق في بغداد وسافرت في خدمته اذ عمرت بنعمته
الى جميع ما سافر اليه من البلاد فثارت بي غيرة بلدي فامرته بالعود الى وطنه
بصحبة والدي وألزمت المكاري بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد
والثلج فيه ذراعان او يزيد وحللت بمحل منها ارى منه بساتين (ملاطيه)
ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عثمانيه ولاني حللت بهاتيك البلد بحر
جزور المال طيبها بين الناس ذايع مشهور وهي على مانقرر مدينة جليلة
الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما في المراصد من بناء الصحابه الي الملام
كثير في مدحها لا استطيع استيعابه والتعبير عنها بما سمعت هو الشايع في هاتيك
الارجاء وكثيرا ما يقال ملطيه بفتح الاول والثاني وكسر الطاء وشد الياء
ونقل في اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء
وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد في القاموس التصريح بكون التشديد
لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هنا وهنا (وبت ليلة الاحد بليلة انقد) ارعى وحيالك

السهر والفرقد وقد كادت الرياح تدفنني بما تذروه من التراب اذ رأتني نمت
في البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث شمر النقرس
عن اذاه فجعل جلدتي جرابه (ولما اغارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا
الدجنة تقنا فادينا قبل ان تبدي تلك الغادة سوارها الفرض واسنه) واثر ذلك
تيممنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشمة ذلك السواد ولم نزل نسير بين جبال
ترابيه على هاماتها فصوص كفصوص رأس الاقرع الا انها حجريه وقد
تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى
وصلنا بطن واد يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لكسر جيش
الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا في ارض هي بالنسبة الى ضلوع جبال ما قبلها
راحه الان مسوحي من فرط الحر غداله في مخمر العرق سياحه ولم نزل نسير
حتى اعترضتنا قبيل المدن جبال فجعلنا نمشي منها على مناطق تحكي بعرضها
وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادي الازرق فعندها بهم
فنزلت اقوده وقد حمر من الخجل وجهي الابيض وطفقت انادي رب سلم سلم
وريثما قطعنا بسيف التوفيق هاتيك العقبات وصلنا ولله تعالى الحمد الى خان
على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعي على عيش
خلا لي في العراق ومر ثم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب
القساد فساد واوصيته ان ينمي اليه اذا اعتذر بما انا ادري به واخبر ابشر
بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة الملك
المتعال وانها وجلاله سبحانه تسع الجمل والجمال ورجوت منه رجاء الاخ
من الاخ ان يقبل عني بفم صقلاوية ارجاء الكرخ وان رأى فخيم عندها
طبيب الجسم السيد (احمد) افندي يعالج سدها فليقل له ان العراقي ابا الثناء
يقريك يا ابا رشيد من اقاصي بلاد الروم الدعاء (وعبرت) بحمولي اذ وصلت بلا
ارتباك [illegible] بها وبالرفاق السفن الثلث ووفق الله تعالى لاعانتي في قطع
ذلك الطريق الصارم الهندي سيفي بك القائممقام فدخلت الساعة العاشرة
من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح ان خاص ابريز
عقله ان يتخذه اعش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير
منها قد جاوز في الخراب الغايه ومسلموه ونصاراه متقاربون في العدد ولا تكاد
تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان انشاه
بهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنة فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسني منه روح كثير واممنا كهل اسمه محمد افندي ابن علي افندي وهو اقرأ امام سمعته في بلاد الروم عندي ورأيته قد سمع بروح المعاني لمزيد شهرته في هاتيك المغاني وسألني عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمه وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لي الى باسط الارض ورافع السماء وفي الجامع مدرسة تدرس في زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شيء مثل المعائب وظهر لي ان نساء البلد مستترات لا يتبرجن بزينة في الطرقات وهناك والي لم يكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فما ادري اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) الولد الحلال كله كافيل للخال ونزلت في قهوة اهلي القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم نقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لي والدي ابيض الاخلاق (ادهم افندي) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه في غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوه جي ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة في الطريق العام فارسلت فراشي اليها ونمت مع الدائرة عليها ولم انم داخل القهوه لاني وجدت الحريق لي فيها بقوه (ولما ارتفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العاده الى اداء ما كلفنا به من العبادة (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشي الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلى نقط الروابي والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار ياليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمري ان جر الصخور من رؤس الشواخ باهداب الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على ما ادمى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لا يلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع لناقص لئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوي النهى مران *
* فالرأي ان تختار فيما دونه الـ * مران وخز اسنة المران *

والحالله تعالى دهرا احوجني لذلك واضطرني لادر دره لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدي لا اقدر ان اقول فقد قومت اسنة لساني الاقامة سنة

في دار الخلافة اسلامبول على ان هذا المقدار نفثة مصدور وانة غريب ديار مقهور فقد صنعت بي الجبال مالم يخطر لي ببال ولم يخطر الى حجرة خيال وكاد يطرحني في اودية خبال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب في مضيق يكاد ينسى فيه الولد لسعة خطره الام والاب حتى نزلنا في شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية ربى العراق وهاتيك العرصات فاكلنا ما تيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا في طريق سهل في الجملة الا ان الفؤاد من شدة ما رأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به في ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة فضته واهديت مع انابيق الطبيعة اليه وانه لما هم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هناك واديا في بطنه بقايا اشجار لا يحصل منها الا اوراق فكأنه من اودية بطون الملتزمين للمقاطعات الاميرية في العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحي الذي لا يموت في آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربوبوت) وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وضم الواو الاولى وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة او اربعة من بيوت المسلمين وهي في وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراأى انوارها وتتماثل اعلامها (ونزلت) في دار نصراني اسمه ابراهام فاسرح بالترامي كأنه اوصاه به عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذرون هملا بلا شغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ماء يخرج من عين في وجه القرية ويستعملونه في مصالحهم ولا نذهب سدى بلا نفع لهم تجربه ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصصه اذا دخل على ما حولها من القرى والبقاع وقد يزيد في بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة في الحزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن في اللطف جبال فبتنا على حال ولله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين مآقيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جمل الليل الاسود عن عطنه بسوطه) قمنا على العادة فادينا ما وجب من العبادة وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا القال سرينا واديت على ظهر سبوحي ما الفته من تهليلي

وتسبيحى واعانى على اكمال اورادى كمال امنيتى من عثار جوادى وسرنا على ارض كارض الزوراء مستويه ولولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هى هيه فلقد عرتنى هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما قدرت ورأسك ان اضم انا ملى الخمس الى ان من الله تعالى فادفئنى بدثارها الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت فامتطى مجو ادى جبلها ولم يبق الا ان يدخلها فاحجم قلبى عن دخولها وتملل فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى ان الاحرى النزول فى قرية (مزرى) وقال لى مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول الضيوف بقال الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اما تلك خبزا يابسا تأكله فرجعت منحدرا الى قهوة فى مزرى فنزلتها غير متقدم رجلا ومؤخر اخرى وندمت غاية الندم اذلم استفت من قبل الفؤاد ولو استقبلت من امرى ما استدبرت ماسقت الجواد وجعلت السوم لنفسى هناك على ظاهر خطئها وهيهات انى يجدى ذلك ومن كتبت عليه خطى مشيها وكان ذلك فى دبار وقد ابدت ضحوة النهار وسألت عن حال مزرى فقيل استحدثت معسكرا كسر من رى فقلت هيهات ان البعوضة من الفيل وهل تقاس الحباحب (٩) بذبالة القنديل وكيف تصلح العنازبه للعد اذا ما عدسعته عرقته اوتذكر باطة الحمام ذا ما ذكرت غوطة دمشق الشام واين وادى حقلان من الابلة بشعب بوان

* قل لمن يدعى افتنانا بليلى * لست منها ولا قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضى وفيها بيمارستان مرضى للمرضى (والظاهر) انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جملها قرية فبنيت فيها بيوت واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزرع وقد ترك الصواب اليوم فلا يقبل ولا يسمع (واما خربوت) فغلط عن خرت برت بساكنى الراء المهملة مفتوحى التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الباء ويقال انها حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر فى القاموس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير البيوت وقد غلطوا فهى لعمرى من الخير اقفر من سبروت (٤) وفى مزرى سراى الوالى وشاله كسائر بيوتها غير عالى ويقيم فيها الدفتردار وله فى خربوت دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوى فى محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزنبور القفر الذى لانبات فيه نعمان

لم ار فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وامر قضاء الحاجه في احيانها عجيب وانه من غير استحياء بجهد الحيي الغريب واختياري اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحين وقد شاهدت فيهما ما يزري مما ضاق وحسبي الله تعالى له صدري وكأنهما لمثل ذلك سميت مزري والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقي من العنا * ومن غربة في الروم اوهنت العظما *

* سئلت فؤادي ما عظيم فعالها * فقال مع السامي الذري كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض الندماء المترددين الى القهوة حسب ان لي حكما على الجان فقلت ياولدي ذلك حضرة سليمان ولو كنته ما قعدت في قهوة او خان (وبعضهم) حسبني طبيبا من العجم فسئلني عن طب داء في يده الم به والم فقلت ياولدي ذاك السيد عبد الباقي الحكيم وقد توفي منذ زمان والان عظمه رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان في قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقيل ان اصل الى خربوت كنت افتي بوجوب نزولي عند رفيع القدر (الحاج عمر افندي) المفتي لما انه علامة هاتيك الديار وفي الاخبار انه خيار من خيار وهو صاحب عصيدة الشهدة في شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك بمن بعده وله نظم عربي يسلي الثكلى ويذهب ثقل الحبلى وبيني وبينه محبة بالغيب ومودة هي جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولاء يخفق على كاهله من الاخلاص لواء الا ان الجبل حال وغير مني الخيال وقد قال الامام الشافعي وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم ونسخ الهمم (وصنع لي) يوم نزولي طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولي رئيس الطباخين سابقا في بغداد الشهير بالكويه لي فذكرني بذلك وعيشك طعام منزلي وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل ببنان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندي (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغني عن المشار اليه السلام وقال الآن سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عني الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاء الي) شانا الغارة من اهله تحسب لم يد عدوه انه يريد ان يخرج من ظله

حبيبنا المتظلم من خندريس اللطافة بالكاس اللي حليف السهر من قبل في الحضرة السهروردية الشيخ (محمود) الموصلي وكان قدنفي من بغداد لتهمة سرقة اوفساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب براءة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفي ثبت في خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا على ماذكرلي من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى المشيخة في مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بي قبل النجيب وادي القلبي وبدري الذي له في فلك المكارم سير بدي جناب الكاتب الاول في العساكر النظامية شمسي افندي فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة السرور ويأخذ بيد فرحه عنان السماء (وصباحا) هيئ حمام دار الشفاء لي رئيس الطباخين السابق الكوپهلي فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عراني ما كساني الهم العريض في هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذي * وكيف ونار الشوق بين جوانحي *
* ولكنه لم يكفني فيض مقلتي * دخلت لابكي من جميع جوارحي *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذي صدر مني لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر في سمعي كبير ما سمعت في شأنه اذ خبرته حيث وجدته ذا عقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لا عن ذلة وخفض جناح لا عن علة ثم جائني (شمسي) كما جئته عشية امسي فاخذني الى جناب ذي الذهن الثاقب والرامي عن قوس الرأي بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور في استخراج درر الصواب من بحار الافكار وبعدان رحب بي ورجب بالاكرام عنقود قلبي امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هي حزوى ونشرها الفياح * كل قلب لذكرها يرتاح *

وقسما برب من في بروج مغانيها من الاولياء الكرام اني لم ار وزيرا الا وهو بها مغرم مستهام وما ادري ما هذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ روس وجوه اهاليها لواليها مع ما بينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول في مراضي الوالي وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم يتصف منهم بذلك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغراب الاعصم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلى وقد استوى ما هياه رئيس الطباخين من الطعام لى فقلت لا اطيق الغدا والمؤمن يأكل بمعاً فرفعه الخدم وطعم منه من طعم ووجدت على ثيابى غير قليل من قمل الخشب فسلم على عقلى تسليم وداع وذهب وكان لا كان فى الصغر كامثال الذر لكنه يحكى عقارب (نصيبين) (او بذنجج) فى الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولا يستطيع ذبه بذباب خرطومه الطويل ويا اهلى لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالى سامع * فكأنى عندما ادعو ابح *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالى بل لم تكد تخطو وحرمة البيت الى حجرة خيالى وقد قيل لى ان عليه من حجب الوزارة غواشى فرأيته من بعد عند باب سرايه مع قواسيه وهو ماشى واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشفاه الرق يد نخاس (وزارتى) فى اليوم الثانى معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودى هذه المغانى ذوالخلق العطر الندى صاحب العصيدة (مفتى) افندى فقال ياهو لانا قصيرتنا فى غاية الخجل اذ حللت فى هذا المحل فكأنا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف حيهم * لم ينزلوهم ودلوهم الى الخان *

فقلت معاذالله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اى مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامى بسره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وهيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحيت من هذه الكلمات ثم استذوق الجل وتركنا العناق والجمل وشرحت الوك ثريد المدح لعصيدته وارقع خلق العذر عن تركى شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس منى شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبنى ماظهر لى من مضمرها وخافيها فكتبت ماظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) فى صحبته ولده (حميد) افندى النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه وما يتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضى مير حسين فقلت انت فى عينى عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (وسئلنى عن سر اتخاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا فى البحر سربا) فعام حوت ذهنى فى بحر سؤال
هذا الخبر فوجده اذلم يجد من تعرض لهسؤالا عجبا واتى بما لا ارتضيه وسكت عنه
السائل حياء اوجهلا بما فيه ثم ظهرلى بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك
واحرى (منها) انه يحتمل ذلك لان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة
الى مايكون من الخضر معه عليهما السلام فى الاستقبال وربما يرمز اتخاذ
السرب للحاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة
الماء حجرا كما وقع فى الصحيح كالاماته ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام
بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لا ينا فى الاعتراض فقد القى
الالواح لما غضب لله تعالى واغتاض فتعقل ولا تغفل (ومنها) انه يحتمل ان
يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع
عليه السلام يتتبع الآثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها
وان كان كالتوايد بواسطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه
يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة فى الجنس لما نسى عنده الحوت فجرى
ماجرى فى البين (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل
بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفى ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل
والافضال ويتضمن مدح العلماء العاملين والشيوخ المهذبين الهادين والترغيب
فى الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام
فى شأن رفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلاثه لما فيه
ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة
ودليلا الى مضمون ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت
الا نزر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفى هذا من تكليم الكليم
وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى ما فيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة
الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات . والله تعالى اعلم باسرار الايات
(وقد) يعتذر عن اهل خربوته فى بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا
ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا
بالارتفاع الحسى الى ارتفاعهم المعنوى وهيهات وانى وكيف وعلى العلات
فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبتنا) بنية السهر فى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم فى ما آقى العيون

لاشتغال القلوب على طرف الثمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهله
مع الكرى كما قد فر من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى
حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سـ
ذا قاول لا يقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدر
ساليوس(٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطو بجيه فقد سمع بذلك ثار بار
همته ووجه مدافع رسله لنفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمو
بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظ
سوى انه قال اقيل لك او اقيم فى كنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقو
منها حتى تأتى حمولك ولو اننى هناك اموت فهيئ الله تعالى الدواب
فاستأجرت مالزم لى وللاصحاب وقد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بين
كل فريق لواء الثناء عليه (فلما اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمول وسر
فاتينا ما عينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكر لنا بعض
القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد
بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا
وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه
البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام
وشرح ادنى غمدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط
ولا يكاد يوقف على شاوى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد
اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الوبل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على
الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ما تخلف من الحمول ولما قطعناه
وقد قطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على
ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو
عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات
وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة
اتخذوا لها السفن رواحل وفيها سمك اكبر ما يصطادون منه نحو منا وحيوانات
اخرهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما
وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب او مجذوم مجتر وبعد مضى ساعتين
وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين عوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر فقمت استفسر عن رسولي واستخبر عما صنعت الليالي بحمولي فاضطربت على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس في كانون البال (فلما ثيرت دجاجة الليلة السوداء وكدت لاظنها تثار عن بيضتها الصفراء) جاءنا بشير السلامه بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعانني الله تعالى شأنه بولدي ذي السجايا البيض ادهم افندي فلعمري لقد جال في ميدان الغيره ولم اجد جوادا بنقد الهمة غيره واما سبقي فقد بقي معتمدا في قرابه واغنى الله تعالى عن نمل جوهره وذبابه (وكزين) بكاف عجميه وزاي مكسورتين قرية وقعت من الجبال بين قطعتين وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع والحمد لله تعالى غير شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه في هاتيك النواحي كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذي يأخذه رب الارض من زارعها بالعراق في غير ارضها لكنه في العراق يخالف المقدار وهو نصف الخارج في تلك الديار ولما سمعت بذلك هناك عجبت غاية العجب من بعض اجلة الاتراك حيث انهم يستغربونه في الاراضي العراقيه ولايتعقل عرقهم في الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فغفرا لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاي سبحانه على هاتيك الكرامه سرنا مع الخزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير وانجاد حتى اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤول كسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها من اذاه فطفقت انادي ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربي سبحانه اكرمني بما لم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت والفضل له تعالى من بينها محرابا وجعلت لي الارض مسجدا وعلى كل حال قطعناه وان قطع آباط البغال (وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب عندي محاريب والمصيبة التي تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب مايحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس كرك وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبايدي النسيم فروة رأسه ونتف دقنه وشق والحمد لله تعالى ان مررنا به وهو بجوه عريان ونسيمه قد اعتل حتى مات لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمون الصلوة الجمعة الا ان المؤذن بعدما اذن ونزلنا في دار اشبه شيء بالخان
تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو
اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة
حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا
الاكيلي ارسل ريثما دخلت كتخدائه الحاج احمداغا بالسلام لي وفيه مفتي اسمه
علي ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارني) واطال
الجلوس عندي نائبها السابق (يوسف) افندي فاخبرني انه حديث عهد
ببغداد فلهونا بحديثها عن حديث سعدي وسعاد وجعلت اقول شوقا الى
هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعني السلام والدعاء لحضرة نقي النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة
الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرخ شرح الفؤاد اذاهب ذي الخلق
العطري الذي نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (علي) افندي
وكذا الجناب فخر النواب وزينة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغني افندي النائب
السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كتخدا
قائمقام واعتذر الي من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا في اعتذار
على سننه و منهاجه

* وكان الفعل كما كال لي * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امتحن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن
كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بنية السرى وقد خيم بين العين و الجفن
جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته
الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله فخرجت
من المعدن صفر الكف منها وذلك بعدان استخبرت فلم اجد من يخبرني بحقيقة
الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا لننال به
الى الكروان وصولا فلما انتعل كل شيء ظله جاء للعين نصيف و معه البغله
فطويت كشحها عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا في
ارض بيضاء تحكي باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا في اثناء الطريق مرارا
واكلنا من بعض مباقله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغني ولم ننزل بجنباته
وهو المحل الذي توفي فيه كاتب الفارسية محمد افندي وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال في الساعة الثامنة عند خان اسد الوغا امير الامير بكان من طوائف الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الي وانا في نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلني وسار بعد تقبيل يدي امامي دليلا ولم يقصر عقب النزول في اكرامي ولم يشمر في احترام احد مثل ماشمر في احترامي وعندما شاهدني ابلغني سلام ساعدي وزندي المفترع بالقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندي) وقد كان اذذاك في آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى في هاتيك الارجاء فحدست من ذلك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان مافعله معي مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذلك الحبيب ثم اني تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اصابه هذه النجابه وكيف رمى من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير وافراس السرور تغلب النعامة بفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب الا ورسول يرحب بي من ذلك الحبيب وحققت أنه لما سمع بحلولي في تلك المعاهد وتحقق قرب وصولي الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذي الحسب الزاهر والنسب الباهي الباهر الذي لم يقل السلطان لغيره عبدي وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدي باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله يتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل ما يراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قدر ميل او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوي المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبني عند دخولي البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدائره وكانت قدمة القوم كتخدا المشار اليه ذي النجابة الظاهره فدخلت البلد بكبكبة يسر بها الصديق ويغص منها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحا بي فرحه بالعيد وزاد في اللطف بي على ماكان منه في بغداد الوفا ومحى

من الاحترام فوق ما عهدته منه هناك صنوفا ثم انه استمكثني عنده ليل بالانس معي وجده فلم ار بدا من الامتثال على ما بي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيّأ لي محلا في دائرته لئلا يشق على ليلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزيمة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت اسحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلي الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الجلي حصن الاسلام ابو الفتوح وحيد الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ما حصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة ادري من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق المطربة النديم الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيات في مدينة السلام حلت ومرت فكانها لادردر الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ما كان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكنت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد اولا ما في مدينة السلام من معنى لا يكتنهه الفؤاد

* من يجزى فهم عالم لطيف * من بقايا اجساده الارواح *

(وممن) آنست غاية لانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين الورى الى لكان كل منهم فاضلا ولو جاز القمر بعض كماله لبدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضاة وماضي العزمات المكتسي بحلل السيادة والسعادة (احمد) اسعد افندي عريان زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كماله سجلات فيه اني لم ار في سفري قاضيا اسد منه طبعا ولا اشد للباطل ردعا لازال بين الموالي كاسمه ولا برح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والي باشا في الاجه خان خبراً تلون تلون الحرباء في قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذي لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذي لا يستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذي المهابة التي حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغي والفساد وصدت مفسدي العشائر عن تخريب المنابر والمنائر عالي الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذي ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذي فجر عقله بما انطبع فيه على مرآة الاسكندر حضرة ذي العزم الجلي (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلي فلم يطمئن قلبي بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالي الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعي في عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بغدان كانت شجرة لا يبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لا يستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الروئبال ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعي الخريت الذهاب من باب الكاظم الى هيت او تكريت حيث كثر القتل والنهب في جهاتها الاربع فغدا كل من اشتمل عليه سورها يقتات مما عراه البرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعبأوا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه ارب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبي اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطو بخانه (وكان) هذا النقض والابرام في اول ذي القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفي يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدي (عبد الباقي) وقاه الواقي من كل ضير وضر ولم امنعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتي واخذت بحلقوم انسي وحدتي فقد كان حفظه الله تعالى مونسا وحشتي ولمزيد حبي اياه قدمت مصلحته على مصلحتي

* اريد وصاله ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء في ارتحاله وحله ويبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى اهله وقد اعظم على امر مر الفراق نعي شقيقه (وادي عبد الرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى ما يقوله المؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبي الذي هو عندي كروحي التي بين جنبي اللوذعي الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقد اقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم ومطولاتها عده واكثر اقامته في مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله وبلغ مارامه من العلوم الاسنيه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد (وقد دعاني) مع جماعة من اخواني عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدي (السيد صبغة الله) افندي وهو من بيت علم وكرم وفضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم في سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادي البشر غرته * كأنها في دياجي ظلمة قبس *

فهو ابن ذي الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهرة الصارم الهندي (الحاج راغب بك افندي) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذي الفضل البدي (الحاج مسعود) افندي سليل الفاضل الذي لم يحرم من موائد فضله المجتدي (الحاج صبغة الله افنـدي) شبل ذي الفضل الكبير والنيل الوفير الغزير مانح كل مستجدي (الحاج بكك بكر) افندي

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشأ هذا الفاضل في رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتي آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار حاله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيدانه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخـذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرني بذلك وحلف بمرئي ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذ قال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام فابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعدان رفع الخوان من بين الاخوان اديرت حميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار رشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده أحاديث سلمى واسما فنام كل على فراش التهنا والخدم كالفراش يتهدهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته من عجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ابهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف قلما تجد مثله انيسا لو رآه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب أن هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لا يكاد يجد عناعنا وقد بات اينا سالى عدة ليال فى منزلى مع انه قد تخطى الثمانين وشق عليه المشى من غير معين وفيه من الاعذار ما يصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نوأس وما فعل ما فعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على سويعة) * اولى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليلة ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطبيعة تروى حديث اللطافة عن نور الاقاح مستوى الخير والخبر مهذب الملائمة والسير جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفصله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحذى الالهى الحاج السيد خليل افنـدى وقدجاء هذا السيد الى بغداد
زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجيامنه ان يرجو من
الدولة نفى النفى عن اخيه الصارم الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود
افندى فقابله الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت
السيد محمود افندى النقيب فكان بينه وبين والدى المرحوم الفة اكيده ومحبة
فى الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز
ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسئلنى عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى
حاله فى عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها
لا باستجارك والازم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه
العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ماعلق فضلاء
الروم عليها مما تجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان
اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخى علاء الدين على افندى الموصلى
تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفنى
فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر
لثانيهما كل مايحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة
فقيل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا بالخير له وبعد ان عاد
الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلنى موكلا لى بالجواب اليه فاجبته
بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ماكان
بيدانه ركد هواه وتكدر صافى الود فى قليب سويداه وممن آنستنى رؤيته وانستنى
كرب غربتى صحبته ذوالخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل
قطر غب الجدب المجتنب فى امورديته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح)
بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه
هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته
عن تحية جليس لاتساع مافى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته
احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاختى اللون يحمل كل راء منه على الرأس
والعين فى دار له قوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض
كأن ماءه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومعى احبة
تزرى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهاري وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزاني واكداري
الا اني تذكرت بذلك اجتماعنا في بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ النقي
النقيب فهزت قطاة قلبي خوافي جناحها وحسدت قدامى الريح في غدوها
ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقمنا ولاذان المغرب في الاذان ترجيع
ولجواهر الاجابة في صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد
افندي القلعلي مفارقتي وابا كل الاباء ذلك الابي الا من افقي فسار بنية
التفضل بالبيتوتة معي الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل
وجاء الينا من هو في الحرمة ابي وفي المحبة ولدي خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان
فائق) بك افندي وكان سلمه الله تعالى في اكثر الليالي يجعل ليلي بشمس طلعته
نهارا ويحيي ميت انسي بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان
زماننا في الزوراء عاد بلاتلبيس وان سطح داري الذي كنا نتسامر عليه اتى
به كعرش بلقيس ﴿واني لا اقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى
علال قربي وقام في ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتي ولولاه اضاقت على
هاتيك الرحاب ولسدت في وجهي المسرة ايدي الغموم كل باب فقد شمت من
نجد نشر الشيح والخزام وشمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا في الليلة التاسعة
من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضي العراق وتمجه منها اسماع القبول
وطفحت دجلة على مافي شاطئها من الخضر ولم يجر في سواقي المسامع سوى
ذلك من الضرر واتخذت السبل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت
اني لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا بابلاغ السلام خليلا *
* واني اتخذت الماء يبلغ جيرتي * اذا ماجرى مني السلام جزيلا *
* وحملته مني نار شوقي اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يمشي النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذي الحجة امسى عيد الاضحى بسواطع
الدافع واضح المحجة ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر
واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر
الوزير بحضور الفقير للصلوة معه وتشييعه الى الديوان مع ز[illegible]

والاعيان وسائر النبعه على ماهو المعتاد فى يوم العيد من حال الوزراء لاسيما من عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد مجال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير فى مسجد الجامع الكبير ثم سرت فى اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر مما عرانى من تذكر اوطانى الا وانا بيت القصيد فى ذلك الديوان حيث ان الوجوه بيض الله تعالى وجوههم جعلونى لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذونى فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لى من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامى ويحولون بينى وبين شرابى وطعامى وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب فى سر وجهر فلعمرى لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان ربيعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا باسرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بمالهم وتعلق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاده الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش جيد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندى المفتى حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعة له على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدمه فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواص دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو مشاهدتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فما يدرى اير تحل عنها ام يقيم ﴿فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثه﴾ وقد نصبت فى فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزرى للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجرى طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكى المجرة وعلى شاطئيه خضر يحكى بطحتها النجوم صفة وكثرة ﴿فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع﴾ انى لم ار فى العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هنالك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتى مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلى ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة اديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ما هم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين وما راى لهم حرمة ولا راقب فيهم الا ولا ذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويذيقهم لمزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبغاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(وممن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذو الادب الجليل الجلي (سليمان) افندي الملاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فورد اليها باهله جاهلا ان واردها لا تصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بما ذاب عليه من الدين اتخذ الاستعفاء من النيابة قنطرة لنجاته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لا يشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الوبل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اتاه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساء به صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب ما نمق في صفائح براريه من صحائف الشقاق ومثلنا عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويفعم بالامن واديه ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك وقد اثنى على علمائهم ومشايخهم بما لا يثنى به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب أنه ابراهيمي الاخلاق جونة العطار سعدي الثاني الشيخ (عبدالرحمن) افندي الطالباني وعلى المفتي ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابي قبيس اوقاف المجتنب كل فعل ردي جبيبي القديم (سليمان افندي) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغني افندي) لكنه لمزيد فضله لم يفتح باب فصله الاعندي فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو في الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم في نفسه لعرضت له بالنيابه ولملئت ببرد سروره برده واهابه فما زال استعطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحبه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين نواب الروم الف الف منزل (وفي) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العبد بحال حال وطالع سعيد حيث وردني من قرة عيني وجلاء ريني وغيني بل قلبي الذي ظهر لي ولدا وروحي التي اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدي بهاء الدين (السيد عبدالله) افندي حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه في مرقاة جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثري نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى دره من واداطلم والحمدلله عز وجل ان اراني ماتفرست فيه قبل ان يعرف ما القلم وقد احببت ان ازيد نشوتي بعناق غواني كلامه وادير على قلبي مترعات كاسات مدامه وهذا ما حرر حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بشرف من حضرة الوالد بدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأني به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لاثم باحداق عيوني واهداب جفوني هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف في خدمته سام على سمك السماك بتشرفي بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سروري وتضاعف حبوري بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى بصحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف وينال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبث له ما قاسيناه بعده من الاشواق ونقدم اليه مالاقيناه من لواعج نيران الفراق فيا ما احيلى هذا القدوم وما اهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المجبول بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حررلي بهذه الدفعه سليمان بيك عن صورة دخولكم ديار بكر في ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامهما على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبي المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقي واشكو له وجدي *

وفي ثامن ذي الحجة ورد من الاستانة تاتار بتأخير الخزنة المرسلة الى بغداد في اي دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتي الوالي الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها مايريد فهيئ المشير بريدا وارسله الى والي الحدباء ليؤخرها عنده حتى يقدم والي الزوراء فذكرت له شان توجه والدي عبدالباقي(٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه اعلى المراقي فحرر كتابا او الى الموصل حلمي باشا ليتحرى في ارساله أمن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب والدي عبد الباقي افندي في ذيل احد الكتابين سطورا منحتني والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه في بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفار وقيه ذي الذهن الذي عز مثاله اذ غدا مرآة للمثل الافلاطونية الفاضل السري محمود افندي العمري اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفي من غير اثبات صحيح ادعى بل لمجرد وثبات عدو على هذا العدوي بالفساد الصرف ساعى وجاءني صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفي سنة التحرير احسن عليه بمولوية المخرج الموصلي الى البلاد الخمسه ونيشان جلي ثمينه لازال فائقا يومه عن امسه

من الاخ النقي نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم الالهية اشراف ذي الفضل اليدي السيد على افندي خادم سجادة جده حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب الاغيب ملاذي وعياذي في العابر والغابر سيدي وسندي وذخري ومعتمدي ﴿الشيخ عبد القادر﴾ قدس سره وعمرنا والمسلمين بره كتاب يستفسر به عن حالي وكيفية مزاجي في حلي وارتحالي ويعتب علي فيه بسبب انقطاع وصائلي الى ناديه وهو لطيف المعاني والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصحيحة ولا فعل مراض الالحاظ الا انه حاك في فكري انه رداء حيك لغيري ثم سلبه الكاتب فاثبته لي خله حيث لم يجد لنسج غيري لي من الرسول مهلة فلكونه خليقا لم اجعله في صندوق هذه الاوراق ومع ذا انا شاكر جذل في كل ما يأتيني من العراق اصنفه

* اهيم بآثار العراق وذكره * وتغدو عيوني من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى في الدياجي كواكبا * تمر اذا سارت على ساكني الزورا *
* وانشق ريح الشرق عند هبوبها * اداوي بها يا مي مهجتي الحرا *
* واسئل ربي بالنبي وآله * يريني من سكانه غررا غرا *
* هنالك تصفو يا اميم مشاربي * وتضحي رياضي بعد ان صوحت خضرا *

(وفي ليلة العشرين) بينا انا في مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعي نغم عراقيه ولولا ما يقال لقلت نغمة آلهية مانغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس اليها الا طنين ذباب ولو سمعها باذني (اسحق) لصبا ولا صبوة العشاق الى العرق ومعها دائرة يشنف سماعها الحي ويترضى سامعها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشافعي وقد مازجها بلطيف حكمة طيب رنات قانون فلو احس بها ابن سينا لجعلها لما فاز [illegible] من الهم والغم خير معجون ثم زاد في الطنبور نغمة ان قام ظبي يحاوي بنو زطلمته غياهب الظلمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد ذو خصر يهتز كانه جان وردف يترجرج فترتج الاذهان لا تستقر له على الارض قدم كأنما تحت رجليه ضرام

* وقف الجمال بوجهه * فسبت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجنى بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهايته وحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره فاتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداد مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخشى البنان الفتنة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرفي طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بمعاني نحو رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم التنائي بالي لان اكون من المولوية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ماكان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها مانص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على العلات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار ملئ الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصر من استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لا زال طائفا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ملئ جلدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل انقطع الرجاء من نظم مايحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة علامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي لو اقتدح بالنبع لاورى نارا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن قدت بنثره ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا عمر الله تعالى شلوه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمة فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذالي ابوا الا سلوى * لاهيف قد ابى غير ازوراري *

* وقالوا ولت كيف تركت مهرا * حوى ما هل امنت من العثار *

* ذروني لا ابالكم وشاني * فاني رائض للسهر داري *

ومنها قوله في غلام رآه في هاتيك المغاني وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديواني فنسخ بقلم قده المشوق في صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحاني على العذر لمن احبه

* حار ابن مقلة في هلال جبينه * وغدا بياقوت اللمى كالعاني *

* في خده نسخ المعاني دونت * لم لا اهيم بخطه الديواني *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدي علاء الدين مولاي علي افندي

* قلما دعاني مشق قامة كاتب * ثلث اللاحة منه في الولدان *

* يرجو رقاعي اللام لعارض * نسخي هواه وليس ذاك بشاني *

* علقت قلوب الخلق في تعليقه * وجدا وهمت بخطه الريحاني *

ومنها قوله في غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده بيد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبري * به انفصمت مابين وعد وايعاد
وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيا من يرجي الحل من كف عقاد

ومنها قوله لا در فضله

* تلاف محيا اتلفته يد القسلي * واودى به منها تباريح اسقام *

* اجل نظرة في ناظريه وقده * غداتنا عن درة سمك السامي *

* ترى ابن رشيق ذاويا وابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذالله تعالى في ديانته وكم له في ذلك من سلف ثم من اجلة من سلف وفي مجموعته عليه الرحمة التي هي عندي بخطه النفيس وطالما اغنيت بمداومتها عن مدامة منادمة الجليس شيء كثير من هذا الباب مما استظرفه الظرفاء من اولي الالباب الا اني لم يخطر ببالي لبعد العهد ان ماحررته هنا فيها ولم تكن معي اذا لم اصحبها في سفري مخافة ان يعتريها ولذا كتبت ما كتبت من الاشعار على اني احببت ان احمله الى دياره لما رأيته غريبا في هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر ممن يرعى زهر الادب وربيعه وجعلها بلاقع لا تجد فيها من يحفظهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمي عن قسي الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم في ديوان القبور وتحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مابوجب في دار الاقامة ثراهم والعجب ايضا قول بعضهم ملغزا في جبل وان كان فيه

نوع مساحة يمر فيها من عقل

* يا عروضيا له فطن * بحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى في الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى في اسم ابرهيم فقرأته وسئلني عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت ولله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل واظنه غير فاضل

* اذا الف به الفسان حفا * وصار الباء مزوجا بجيم *
* فذاك اسم الذي قلبي مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة ما في كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة ما يعبر به عن مرتبتها في الحساب بالتركية اعني بر ولا يخفى على راء ان المحققين على عدم رسم الف في ابرهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذاك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعناها في ورقات لتكون اقواتا للنفس في بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لي الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد الفوائد في اسلاك السطور استقامة وثبات

* صرير يراعاتي لرسم عويصة * الذ على سمعي من النغمات *

وقد اثار النظر فيها نار طبيعتي وافار من غير اختيار مني ماء قريحتي وتذكرت حالي وما جرى لي فانشدت اقول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامني الاحباب جهلا وعنفوا * غداة راؤا جسمي تقاسمه الضنا *
* وقالوا ضعافقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وغير الالطاف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفي الليلة الثالثة والعشرين دعاني الوزير مع جماعة من المحبين وكان في حضرته بطيخة خضراء تكاد تظل القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو قورت بعد ان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت في التعجب حدا فقلت اقيائي هناك زنها لاكون على علم كامل في الحديث عنها فوزنها في الحال بلا مشقة فقال هي على التحقيق ثمان وعشرون حقة فقال

المفتي و زنت انا واحدة فكانت باثنتي عشرة حقه على هذه زائدة و كذا
و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد
احمد افندي رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل العجين
وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه
و عظم جسمه المثل في الافاق و قد وقفت على مايصدق كلامهم و يحقق
بلاشبهة مراءهم فاكلت من كل بمايزدري بالسكر ولايمل وحيالك اذاتكرر
وقد جمع الاصفر منه جميع الصفات التي تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن في البطيخ زين * وفي الانسان منقصة وذله *
* خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علة *
* اذا قطعته ارباً تراه * كبدر قطعت منه اهلة *

ومع هذا اجمعوا انه في هذه السنة نفسه قدتغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب
مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحيب هو حال جدا وخال في الاغلب
عن العيب ولم يروا منه في هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امراً امراً
فزاد من هذا الكلام تعجبي ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بي ومن ارع
ذلك كحطين على ساحلي نهر دجله وقد جدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت
فضله وانتفاع الاهالي به في غيرذلك قليل واذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمري
في نفسه جليل اذورد في بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده
من انهار الجنان كالفرات والنيل وجيحان وسيحان لكن والله تعالى
اعلم ليس لخبر كعب في الصحة رسوخ قدم وما وهم سواه كثير وكله
بارك الله تعالى فيه عذب نمير فمن ذلك ماء يسمى الحراوات اجراه في البلد
حضرة السلطان سليم من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على
الدور وفيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى
بلسان العامه بياص وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفي رحيب رحبته
حوض منه يسر القلب و يونس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة اوتونس
وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار
الدولة السلجوقية ويأتي من نحو ساعة او اقل في طريق ليس بحزن ولا سهل
وفي بطن البلد ايضا عيون تجوار تبصر بها مصلحة الاهالي لوانقطعت رأساً
مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة ولها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها
على اخيار تستصغر عند رؤيتهم كبار الاخبار الا ان بين اعيانها نحو ماين

اعيان الزوراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومعظم عظماء البلاد على ما رأيت كذلك واعظم ماشانهم ان شأنهم ايقاع بعضهم بعضا في مهاوى المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب ووخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه

فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع ومنابر تحتك بالسحاب وتضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض والاسود والابقع وما الطف منارة الصفا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسور قد احكم من احجار سود ولولا ان الحوادث اطمت فاه لفاه بدعوى الخلود وقد رأيته اليوم اخذ ربيع ابى سعد مترقبا لما يفعل به الملوان في غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها مامرت عليه احقاب ويحيط بارض كشلق الكرخ ولااقول تعد له كله وان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله اصغر المحال كما يقال وذكورنفوسها على مايذكر نحو اثني عشر الف ذكر وهندا التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون وصحاريها علوة كلاء وازهارا ولذا اتخذها آل بكر بن وائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لاتكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه مرانين سمعك الا وهو مزهر في رياضها وما من طير يقع في شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان هواء البلد لايهواه جسد احد اسرق للصحة من شظاظ واسرى في الاعصاب من سريان المعاني في الالفاظ ولذا ترى حماها في حماها عاكفة والامراض في كل بيت من بيوتها طائفه قلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم في مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين وربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسأ عليها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبدو نهدها يبتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام وتطرحها على فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتخدر فلم ادر ان ذلك لقبح الصورة ام للديانة وحسن السيرة وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن في ارجائها عمافيها فترى في احيائها آمياها انتن من صديد الاموات واو حالا تغيرت احوالها

مما جرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا ما يجرى على نحو هذا الطريق ويسمى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد اسباب تلك الامور وهو فى بادي النظر كلام منحط عن القبول وآسن لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبار حلوة مرة بقول من رآها بالبصر رأيت البصره بيد ان سككها تحكى اليوم حومة الجندل بل اهل المشى هنالك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون قيادى وقد تنقى طرقاتها ومناقعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض الزوراء كان الفرق تفاوت (المصنفه)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا اذفرا *
* لا تسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا *
* لكنها ضاقت على برحبها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * تحوى بغير ادائها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد للمولى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة الجنة بشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جاءت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحين على الحان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق محتسب الليالى والايام الا حديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ما ترى * احاديث تجلوه على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك عانات فطالما عانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لا يميزون بين الحجر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ما جرى حتى غدت عاناتهم وحرمة اعينهم عوزة بين القرى ثم ان دعوة المشير لى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقنى بحر اكرامه واحسانه من ان اقول

سرقني من نفسي بحلو كلامه وهكذا حاله مع سائر مخلصيه وجميع من يودّه
ويود اليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان
طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوضا وبعين
عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي
الى حمام يقول داخله اذا لم يتق هذا الشافي الى فخلعت ثوب درن البسنيه
اهمالي تعهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتعالي بنيران الهم
والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة مما بي منتظر انقطاع رشح العرق لالبس
ثيابي هجم علينا طائفة من النساء الان عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع
الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدمهن فقط فعجبت وقلت ماهذا
الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يستثن منها الا حمام
واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وسخه بارد فلم اعترض على احد حيث
فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قم فالك والا يقرع قفاك وعجلت
بلبس ثيابي والعرق يرشح من اهابي ولم تخلص من جناب حبيبي الامام
حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهج نار الحمام ولعمري ماوجدت من تفقدني
من اهل ابد مثله ولاصادفت عدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا
مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى دره من حبيب نجيب
اوتي وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد غمرني بحبا
الاكرام وجملني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه
عليه وجعل افئدة الكبار والصغار تهوي اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات
آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذاك بالنسبة الى حمامات
اسلامبول قمامات او مراحيض ولله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة
والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس
لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم
فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف
بدجله ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحاله
والشتاء في هاتيك البقاع تسليم الوداع وانه يلم بها المام ضيف ويمر
عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم
عن جيد حمام (من كان فوق محل الشمس رتبته ✽ فليس يرفعه شئ ولا يضعه)
(على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقده

جملة حملة العلم الشريف ببغداد وان لم يكن فيها ذلك الجمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانتشى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطرى خصائصهم * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفى عليها اليوم قد خلت ان حلت عن مثل او اقل القوم بل ليس فيها من الطلبة والامر لله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول وذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الحلبي الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذى خرج بغناه عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى فى بعض الليالى المحادثة مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل فى امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساوية فطفق يقرء مترجما ويقرر للحاضرين مفهمها وعارضته نحلة ذهنى من ازهار ذلك التقرير فجنته عسلا مصفى فى كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع فى الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لاتكاد تجد بينهم خلفا ويرجعون الى انثى هى اميرهم ويعسوبهم الذى بها به صغيرهم وكبيرهم وتبيض فى بضع عشر يوما اثنتى عشرة بيضة الى ستة عشر الفا واو باضت نحو ذلك نعامة رأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مابخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفى اليوم الخامس تتغير البيضة عن نحلة قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفى اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضى سبعة ايام على التحقيق ويكون فى هذه العصابة امير او اميران ولا يجتمع فى الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير ملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفى الاربعين الفا الف وخمسمائة ذكر وكأنهم رجال الملك المنقذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقى النحل وهم يضعونها السر الهمو مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون فى

بطون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى ما هم من الاوكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذي يكون في اوطافهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذي يرعونه في الرياض فاذا هضم في بطونهم يقيئونه ويترعون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء ومادة ماتتخذونه مغطأ له عن نحو الغبار صمغ ويأخذونه طريا من بعض الاشجار (وفي كتاب اخر) من الكتب الجديدة ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غير عديده بل هي الازهار التي يتناولونها وفي سياحتهم في الارض يأكلونها الاان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما يقأ من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ليكون كما تقدم في الشتاء مأكلا وليس في هواء النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل في شيء الا عند ذي نظر ركيك ثم انه في الخريف يقتل الا ان طار به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اوائل الذكور ومثلهم في ذلك الامير المذكور وعمر الواحد ما بين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقاء الوردة ثلاث شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين وللجميع شعر دقيق لايشعر به الاذو امعان وتدقيق (وفي كتاب اخر) الشعر للمسالة فاثباته لغيرها جهالة وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الاان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادي سبا بايدي الغير هذا ما اشتار مشتار فهي من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغي للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلي قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني *

لكني لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت

* فليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكي الكفر ليس بكافر *

وفي كتب الاسلام مخالفة لبعض ما في هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقا لحقارة قائله فاورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفي مستهل المحرم) دعاني

المشير المعظم لادارة كؤوس المسامرة في حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيي ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام وحائمات النوم على حياض العيون ازدحام فلما صحت دماني فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعني اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدي سليم بك افندي فقيدني بقيود مؤانسته وحجرني الا الاقامة في حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه ما بي من الاشواق ويبث لي ما به وجرى في ذلك اليوم لدى المشير والدستور الخطير الذي يكاد يقف بقوة بصيرته على خفي السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقال المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وتي مضايقها حتى مولاه جل جلاله وعلاه اومن فني عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره في دار الوجود غيره ديار وفسر هو ايده رب البرية الوترية بالحرية واهل مرجع هذا التفسير في الاخر الى ماذكرنا من التقرير

* عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لامن طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لاما يقع في العدد من مقابل الاثنين الى آخر ما يليه فان الحق ان الله سبحانه علم شخصي وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذي يشك في وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام ومن راجع تعريفا لعلم ظهر له ذلك (ظهور نار القرى ليلا على علم) فيكون ماذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجية اوما هو اعم منها ومن الذهنية بناء على ماعرفه ذو والفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركيبها من امرين متساويين لاحتياجهما الى منتزعين مختلفين ويحتمل انه اراد نفي مايقع في العد الظاهر في وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى في الوهيته الاترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الاله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة في الالوهية وكفى بلا اله الاالله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ماللعلماء الافاضل في حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما حررنا تستغني عنها

ولا نحتاج في فهم المراد الى اقتباس شيء منها (ولما أذنت غانية الشمس باقبال زنجي الليل بامرارها من الاصفر ار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل لتحجب عن الابصار) سرنا في معية المشير والبدر السامي المنير لدعوة باشر مهامها ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذي الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التي تلهج بها من الاحباء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الف ريق صاحب المكارم التي خفق لواؤها على كل نفر وإليه والمحاسن التي لا تجد قائم مقامها في كل فوج حل فيه حبيبي امير الالوا (حافظ باشا) لا زال محفوظا في نظام من العيش حسب ماشا وسبب تلك الدعوة ختان من لم يختن من شبان العساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلاما وجاهلية من السنة السنية الابراهيميه فذهبنا راكبين الى قشلة بهيه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلمد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت التخوت على ارجائها وزينت بالقناديل سما فنائها ولاصوات العيدان تجاوب في اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران في ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلاة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقاء مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتنحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدي وكل منا يسر من السرور وفوق ما يبدي عدنا الى رفيعات المناص واستقرت في اماكنها العوام والخواص فاعطيت اعمال البارود بايدي زبانية غلاظ شداد لا يحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذي هيف مياد فشرعوا يرمون شهبا تحكي ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان في الجو شياطين تريد النزول لاستماع رنات الرباب فاسوا يرجونهم ولا يرجونهم وابدت غيرتهم ان يدعوهم او يعرضوا عنهم ويدعوهم ويالله تعالى درهم كيف اخرجوا نشا عمدا على خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح القشلة بكل احترام وكرامة وطفقوا يعلقون على حبال معترضة اجراما ضئيه او رأها القطب لحسب ان الزهرة استحالت انوارا شمسيه فبينما تقطر انوارا وتارة ان حواليها دينارا فدينارا حتى اذا حان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشق اديمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كأنها تطلب ما ذا اوتتبع ثعلبا شاردا واخلو لقوا يعملون بنادك كورت على رؤسها عمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها حيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ما تحب من اللباس العمائم وبعد ان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فخيل لى ان معبدا قد بعث من واسط فجاء مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها محيان فترقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى قشلة اخرى ونتحول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اقرب ومن الافعال ما هو اجلب للقلوب واخلب فذهبنا وكل منا القربها ماشى ولم يمكن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا افاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم او رأها بدرا بن المقنع لتقنع ولاعترف بان كلا منها اجل قدرا منه وارفع ورأيت هناك خياليا يظهر من الاشكال ما وراء الخيال ويبدى من الاعمال ما يخشى على رائيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفة واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فلو رأى هذا الخيالى عبد الحكيم لكان له مواقف عن حل مقاصد ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع ما نثره ولف ما نشره وطفى بفم حيلته المصباح فخطر فى ذهنى ما قاله فى مثل ذلك الشيخ عبد الغنى

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى *

* شخوص واشباح تمر وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

ثم انتشرنا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما حاق بنا على انى والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكان عندى الذعا هم فيه تعانق العين والنوم وما سمعت من هذه العبارات العبقريه انما حاكها نساج القلم فى هذه المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما وكرت على فراشى اطارت النوم عن وكره الهموم فبت انكح الفكر عروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خيس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهم مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكى بقايا الكحل فى الاعين الزرق *

فقمت لاداء فرضى ثم تمددت على فراش العنا بطولى وعرضى وفى اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء فى العساكر النظامية فى الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاى فى عساكر ايالة كردستان فعندما ولى العراق الكوز لكلى احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسرار عباراته واشاراته فرأيته من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالى قوافى نال مانال بالصدق وحسن الاخلاق (وفى اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر واليها راغب باشا المستور المكرم وكان يوم مررت على خربوت واليا فيها ولم اواجهه هناك اذلم ار رفيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرنى درويش افندى انه عند ملاقاته سئله عنى وقال مابال فلان اتى خربوت فلم يزرنى ولم يواجهنى فاعتذر المولى الومى اليه بنصب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم نحرير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام بدا الكثير فى ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتمانقت غصونه وغدت غوانى ابكار مباحثه اترابا وعادت عوانى افكار مباحثه تحمل على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وصواب غلط به هذا الزمان فلما شرب سمعى هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير دام علاه لم ار بدا من السعى اليه والاعتذار مشافهة بين يديه فذهبت فى اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان بصحبة المشير نادر وزراء دولة آل عثمن لحظة زرت بنصب الطريق وفقد رفيق رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم اتعرف وهو رجل مجتمع الاعضاء تكاد تلثم يديه افواه الغبراء انزع بطل ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الان شعر رأسه ولحيته كالثغام محافظ على رسوم الوزراء عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح امارة شهرى تغذى در الادب فى حجور حجر سراى همايون صغيرا ثم خرج فدرج فى معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما يسيء الظن به ويوجب طعن الخلق فى دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على تخت وزارة الزوراء وقد جلست عنده نحو نحو جزور وقت معتذراً ببعض الامور خيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فاكون بينهما على مخافة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتر دار مع فكاهة هى الذ من رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت فتبعته على الاثر وسرت فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح يتقشع فتبوأت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبى امين فى مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى الماضى جرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديقى الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالى وسنان عوالى المعالى عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم مولاى عارف افندى القاضى بعساكر الروم لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وعيالم معارفه غامرة للعالمين وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوى ويحب درأ غمى وصلاح حالى ازيد من عمى وخالى ويسعى فى انسى اكثر مما اسعى فيه لنفسى ويذب عنى بصارم همه اعظم من ذب الغيور عن حرمه وكان ممن قرء على جهبذ الجوهر الثمين الفاضل الجاوى الشيخ اسمعين فحليت بعقد الاجازة جيده وقلدته عقود اجازات بكتب عديده فهو حبيبى الغيبى وولدى القلبى

* ولو لاتقانى عتبه قلت سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

ولما جرى زلال بحث الومى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احرر كتابا لشريف حضرته يتضمن الدلالة بالمطابقة على التزامنا نشر اثنيته فكان ذلك عين حبى فكأنه علم بالكشف ما فى سويداء قلبى اذ طالما تحرك ذلك فى صدرى ويجول فى ميادين فكرى وسرى اداء لبعض حقوق اياديه التى اسداها ودقق النظر فى انتقاء لجتها وعداها لاسيما وقد التمس من تعهدى لبه بالمالك فتعهدت له ولاجل اجراء ذلك حررت لذلك الجناب بعض ما حضر وقصرت فرض الالتساب رعاية لحال السفر

وهذا ما حررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعي من قبل و من بعد لدى حضرة مسول تبوء من سبق الصدق سناما ومو ئلا نال من سمي الحذق اعلاما عظاما و فتى امتطى نجائب النجابة و رمى بقوة ساعد عن قسي الاصابة و حاز انواع الكمال اجمع و جاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو انني با حيك من نسج تسعة * و عشرين حرفا في علاه قصير *

من هو عندي بمنزلة و لدي حضرة صديق بك افندي لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولافتئت الفنون العلية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يا مجيب الداعين اني منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصري و بقيت اشاهد هيئتها السنية في مرآة سري و فكري لم ازل الطم وجه الصحيح صحيان بخفاف ايدي الرواحل حتى حلت عقد الحل و الارتحال في ديار بكر بن وائل فصادف هناك المولى الكتسي من اردية الفضل خللا مستجاده مولانا احمد اسعد افندي الشهير بين الصحابة بعرياني زاده فرأيته من خاص مواليكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل في هاتيك الديار نقضي بحلو حديثكم القديم ساعات الليل و النهار ماجلنا في روضة ازهار الاكان ورد ذكركم وردها ولا تخللنا و اياه جمعية اخيار الاكان خير ماسلف في صحبتكم سالفها و خدها

* فالله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندي *

* اداوي بذكراها سقامي وعاتي * و لكن بها ازداد وجدا على وجدي *

و ها انا يا مولاي طول وقتي شاكر طولكم و مترصد في خلوتي و جلوتي اوقات الاجابة في الدعاء لكم و حاشاني ان انسى ما غمرتموني به من الانعام او انسى شكر جبركم كسر قلبي بمو مياً الاحترام

* فلا شكر نك ما حييت و ان امت * فلتشكر نك اعظم في قبرها

جزاكم الله تعالى عني خيرا و وفاكم برا و وقاكم في الدارين ضيرا و اقبل ايادي حضرة مولاي الصدر الاعلى ومن طأطأ لجلاله وافضاله رأس كل مولى لازال للموالي ملاذا و لافتئ للموالي معاذا و اهدى دعائي للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماد دائما العو ارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف و ابث اشواقي للراقي اسما المراقي حبيبي الهيكل النوراني السيد محمد افندي الشمس واني و انشر اخلاصي و كمال اختصاصي لذي الخلق العطر الندي محب الال عاكف بك افندي واختم كلامي بوافر سلامي

على دراك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المقدم (وفى أول الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض لزيارة سالفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين صاكرها فى النهى والامر ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس انس ونقل نفيس كلام فحيثنا كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافلا بى ضو طرى مما بين ايدينا من المأكل حتى اذا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل يده بحضور الوزير سوى الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره الليل والنهار واثر ذلك قعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من غبر وقبر واترع الوالى كؤس المسامرة من سؤال الى ان ذلك السؤال عن وجود الجنة اليوم مع قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فجمع الخواجه المومى اليه حواسه الخمس وتوجه نحو الوالى ايوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقرر الخواجه مالم يقر فى سمع ولا اقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك العلماء الاعلام وذكر ما نسخه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام وتشير اليه كلمة لبيد كما لا يخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذى لا يتطلع فى علو شأنه كيشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذاك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هناك فلا بد ان يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا أن ذلك المعنى صعب المنال لا يرقى اليه بسلالم القال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بنسائم انفاسه وانوار نبراسه

من عين البصيرة كل مخبئيت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم
الارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو ان عن كدر
نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذلك اكثر من الضرر وقد دل المعقول
والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن
قيل ان اثبات صحة تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى
وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض
آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في
ربقة التكليف ان يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان
ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كما ترى من ذلك العجين ولا يكاد يلوكه ذو درد من
ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غير ماذكر لما قالوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا
ولعمري انه ابرد من هواء جبل الحراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على
صبي او مجنون ويرده انهم كم املوا منه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب
وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما في
الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود لجهل به
من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ابوه وامه
والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض
العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف
بالرجوع الى نسخة المصنف او نحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن
هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين
لا ينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض
الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد
له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو
من الامور الكشفيه ولا تعلق لها اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان
ارض السمسمه مما اكثر وافيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن
جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر
في الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والآي فلا يبعد

من قائله الغلط فمن ذا الذي لم يغلط من المجتهدين قط ومن ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعزنا مصرله فيه ! وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك في كتابين فختم في الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح في الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض في الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسهما وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه معفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الاي والاخبار النبويه كالحديث الذي ذكره العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندي عدم الاكفار في هذا الباب والجلال الدواني وهو شافعي رسالة في ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر في هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيهما ولم يضطرب فيما هو اعظم منهما من نجاة المهلكين غير قومي لوط وصالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر في المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الاصاحب هذا القبر واشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمري امر مرخطير ولا تظن ان الخطأ في بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شينا في حق الكامل ثم اني على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغي بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه وتلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل في مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد الغضب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الرباني عبدالوهاب الشعراني ان بعض الخواص قال لشيخنا علي الخواص مالي لا افهم كلام اخي فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأت انا من ترك الصلوة والقيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قرءله قول الشيخ الاكبر ٭ العبد رب والرب عبد ٭ ليت شعري من المكلف ٭

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج وينسج لمووته سترة من حاجج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس • وعقلى فيك مهووس
فما آدم الا لك • وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى ابى القول بها كثير من ارباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها لطور وراء طور العقل فلا تصطاد بشبكة الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى من ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا ارى له صحة اصلا وان كان قد قاله فلان حيابه ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكوراني ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا ينجح ابدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول اين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقولون بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كبير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ما شاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت وما لك رقى لم اعلم من ذكر ذلك الا البرقى وهو فى جو سماء الصدق برق خلب وسكوت الناقلين له كعلى القارى والزرقانى انجب فقال لى صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب من ذلك ما ذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض فى ذلك صحيح خبر ينبغى فيما ارى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ما قررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الصخرة انها تقسم من تحتها مياه الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لى رشف من بحر التحقيق عليه تعويل ولا قاطعا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطأ ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لا خفاء فى ظهوره بل تصحيح عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجلة اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا اعتضد بمثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عد كل منها من الضعاف واذا ذهب بعض الشافعية الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يامولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل مالك الملك علما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الملة المحمدية وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف دوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا نسئل المليك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيد انى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم ولسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكانك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعة فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت اشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا في عالم المثال والذي اضطره الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل

ثم (استنو في الجل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام وودع سلفه المشير بسلام وكان الداعي لزيارته وسرعة عوده الى محل اقامته ان اخاه المشير قد عزم على السير والاجتماع باخيه والى بغداد بحر بوت لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم والعنكبوت فجاء ايلا اوداعه وقام سريعا لئلا يشغله عن مصالحه ومصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير المشار اليه وعدنا الى منازلنا ونحن نحن عليه وفي الساعة الثامنة من تلك الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى انا وله الخير في توجهه وعوده واقترح على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الو الى الجديد ادعية عريضة وغيرة فاجبته في الحال خشية من سوء ظن ذلك الو ال وهذا ما قاله لسان القلم وانا في زوايا الهموم لا اعلم *معروض عبد داعي وراج ضراع في سرح آماله بمولانا ازكى المراعي اذى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجيئه السعد حتى صرف بهمته كل نحس واقصاه من غدت دائرة قطر العراق مترعة فرحا بولايته وبدت كرة الوفاق دائرة سرحا على محور تدبيره وعدالته حضرة افندينا ولي النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى قناة الزور اه منقصفة بهمته وطافات ذوى الشقاق والشقاء متفقة على طاعته آمين ان الداعي لماحل ديار بكر وحل آزاركل نصب وضر سمعت من حضرة مشيرها اخيكم الاميين المأمون ان دار الخلافة بغداد قرت منها بولاية حضرة الرشيد العيون فزال بالكلية ترحي وكدت اطير من مزيد فرحي وتمنيت ان اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبي لان اكون من بينهم اول راقم قرعا اليكم واسبق موال انتظم بحسن الولاء في سلك مواليكم اقعدني في ظل عناية اخيكم عبدي باشا واقامني لرفع اكف الدعاء لكم وله بما يزيد كم انتعاشا والان قدمت عريضة الاخلاص امامي وجعلت صحيفة الاختصاص امامي ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم فيما يسرو يبدي كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندي ان يتخذ عند بلقيس سبا وجودي بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو من سليمن ان يكون هدهدا وحسدته وان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلى مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا ويبتهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يعجل حلول ركابكم العالى وبزوغ بدركم المتلالى وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا ارشيد منصورا وقلبى ولسانى من هنا يقول لانّ امين يامن يجيب الداعين ولا يخيب السائلين الى ادعية ماشت بها ديار بكر ولا بدمعها قبلى زيد ولا عمرو فى سر أو جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفى اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتى احمد بك احد رؤساء النظام فافهمنى انه من قيصرية وانه قائمقام وذكر لى انه ذوقرابة من شعبان بك افندى فتضاعف اذلك توجهى اليه وودى فشرعنا نسرد مزايا الموصى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم ثم اكرم بماجد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادنى ان اباه علماء اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له فى سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفى يوم الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم الصوفى بذا القدر العلى السيد احمد افندى القلعلى فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت اطالع كتابا رأيته فى حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته فبينما تسرح حواسى فى حواشى رياضه وتسبح غرانيق خيالى فى سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجرة وقد ظهر ماداخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان فى ثياب السفر فاذا هو النسائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدى القلبى ابراهيم افندى الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدرى ودمع السرور يجرى على خدى ونحرى فلم ازل اداوى بلثم خديه اسى وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار نمرود الفراق بردا وسلاما فابن ابراهيمى المذكور عما قال فيه الشاعر المشهور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وثنى احتشام *

* فقلت ابراهيم بردا ارى * بنار خديك فاين السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام الكلام جاء السيد المومى اليه لازال الخير و افدا عليه فابتدأ بالترحيب و التكريم و قال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم وبقينا الى ان طالبنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جانى فى اليوم الثانى فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رمونى بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده وايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتية فى مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لماخفتهم وودعت مدينه السلم بسلام وغدوت ارمى سهم الغرام بسلام وتركت الاحبه و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

وذكر لى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء وبرزت خبايا ماضمتها زوايا وبدت الدعاث واستنسرت البغاث فقلت يا بنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما عما و انى لاعلم من خير الاقوام فوق ماتقول ومن خير العوام ماوراء طور العقول وكم للزوراء از ورار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجايل فضلها

* وللزوراء احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم قاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

لكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى عبدالغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمن اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطلول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عزعزيز وحال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تابى ذلك بنات ألبى

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او اميز عليها على علاتها مارأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمي * واول ارض مس جلدي ترابها *
* فان عجزت يوما اسؤ زمانها * فاني لارجو ان يعود شبابها *
* وان حاربتني برهة بجهالة * فعما قليل يتقيني حرابها *
* هي الدار حاشاها تصر على قلي * لمثلي واني في سماها (شهابها) *
* وكم جللتها من مهادي ديمة * مفاخر سغدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحي * لها لما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلي اسود عرينها * ولست ابالي ان عوتني كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة في الضحى * فعما قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفاني اني لم تلدني لئيمة * ونفسي بلؤم لم يدنس اهابها *

وفي اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور افعم الله تعالى شأنه صحاف اياته ولياليه بعوائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتي منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابلة واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا يجده مدى الزمان في كفة ميزان العقل معادله المغني بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندي رئيس محاسبي العسكر الحجازي والعراقي (ويسي بك افندي) فذهبت صباحا للسلام عليه لما ان اخبار الاخيار شوقني اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذي لا يدخل في الحساب (وزارني) قبيل العصر فعصرنا كرم المنادمة اكرم عصر واتحفني بكتاب اثار وجدي حيث كان من اثار المولى الامين خان افندي الذي قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وتحققت رقمه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامي وتقريره واوله القلب بمزيد اواره احببت ان اداوي ما بي باثبات شيء من سني اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف بذلك لمهوى عادة السلف وانها عندي لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر في سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والدين وعلامة العلماء والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا اهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذي نفسي بيده ما انا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باق * ودمعي جمرة والجفن ساق *

* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *

* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعواما واردد بها اياما *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فؤادي لو لا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولو كان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهرة لاستفيد من بحار علوم حكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحمكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسير ودكم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والاشكال ولغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعمر جل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

بخان افندي الساكن في بلد توقاد (ثم كتب) في ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفي فؤادي نار شوق * لها لهب وفي جفني سحاب *

* فلولا النار بل الدمع خطي * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبدالرحمن افندي على حيث يعلم انه من الاحبة الاعزة لدي (ولماكان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلاهما للسعي في ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعي خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عيها وعيها

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلامراء من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثني بين كل جمع وثني ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة مما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضي الملك الخلاق وماحان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته قد زهت بثمار ازاهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذي غدت القلوب انصاره والباهر الذي عدت الايام من حسناتها آثاره سيدي الاكمل الاوحدي ابو الفوز الحاج محمد خان افندي اولاه الله تعالى مزيد فضله واولاه وعمر عز شانه بالصالحات اخراه واولاه وبعد فقد ورد علي كتابكم ورد الى شارد سروري خطابكم وقد صادف اقامتي في ديار بكر ولهجي بذكركم بين جماعتي لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوي بطيبه وجدي واتغنى به اذا خلوت وحدي وغدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده في رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب دره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده في مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الا من قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندي في الفؤاد وفي الحشا *

* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع بجريه وجد مقيم *

* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشانى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زلتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضا ملحوظين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلام افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى ومن هو للحقوق مراعى محمود الشهير بآلوسى زاده عمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف أدهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه والمداد قد شيب فودى فؤاده ما يعانيه

* وانى مللت السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد السجع *

* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما ساغها سمع *

* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة عرب والعراق لها ربع *

* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *

* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ماسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على مالنفع ولقد كنت افعل وانا الهز بر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذاك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولارحت خالدى الى يوم الخلود

(وفي اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خبر عزم والي الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف في العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع اهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا للاستقبال فقعدنا برهة من الزمان في خيمة نصبت عند كشك السرايان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالي واقبل نحونا ركابه العالي اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالي حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برعيته حتى كأنه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندي البرايه وي قاضي بغداد ورأينا سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندي نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا في ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خربوت وتوسط له بالنيابة فلبث من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدام مبرافقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حري بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على علمه في المصالح المرسلة أيده بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه في بيت المفتي فرأيت منه مايقضي بمزيد نجابته ويقتي ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فنكاد نحيي بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالي في هاتيك الليالي أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الوزراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتي وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت في البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فرغ من السمر وقلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل في البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير فبق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قرية اكراد تسمى (الكرخ) فذكرني ذلك كرخ بغداد ودعا الداعي بها فكاد يفر من قفصي طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطار ا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكرخين وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليم بك افندى فجعل يرطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال ببنانه على الرأس والعين وربما ابدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران سر چوان) (فلما) اعلن المؤذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ما اكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ما تناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفرغ من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دمل الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *
* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب *

فلما شارفت غادة النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثنا المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ما هو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (ازيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين جنادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (ولما جن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ما اشبه الليلة بالبارحه وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دوائى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع اذواتي ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فو جدها بين الصخور و ذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبي بازي الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفاً عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فترى اناسي الاحداق كأنها غرقى في لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا طائعين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هي حتى عند خفيف العقل اثقل من منن الرجال حتى دخلنا في الساعة السابعة البلد وهي على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهي او سلم المدد فحططنا الرحال في بيت فخر الساده جناب المفتي عمر شوقي افندي اغا زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو حسيني النسب من جهتي الام والاب ولد في سنة خمس بعد المائتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبي الصفي الذي لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء في السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى قواه وعرا بصره ضعف قوى عجز به عن تحرير فتواه قلد امر الفتوى ولده ذا الخلق الرندي عزيز مصر الحسن يوسف افندي وكان مولده في السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ما تفرق في كبار ماردين وللمفتي المومى اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالالسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عدة قصائد تحكي ريش الطواويس قد اشبه الروض في وشي الوانه وتثني افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده باغواره والوشي في اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد في التئام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدي الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته ولكوني في سم خياط السفر لم يسعني تحرير شيء منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ماسمعته هناك من الشعر العربي للاتراك فانه لعمري يصدي الزمان ويصدي الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلمه ويفرح الاصم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز فائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذى يبلغ فى الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه *
* فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب به صخر او اطفى به جمر اوعوفى به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذى يقود سامعيه الى السجود ويجرى فى القلوب جرى الماء فى العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو فى الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوى الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسرى ابى الفيض الشيخ خالد الجزرى خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النورانى ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليمانى قدس الله تعالى سره واعلى فى الخافقين ذكره واستجازنى هو وولده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوعدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولى التوفيق والمتفضل بالوسم والولى من واهل التحقيق (وزارنى) بمدسويعة ذو الرىء السديد النائب الاسبق عثمن افندى ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالورأته الحور العين لحاضت لفورها اورمقته عين الخنساء لاعتاضت برفيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا فى صورة انسان بيدانه سقى ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحمر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارنى من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعد فى السماء منقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هى بجاذر النصارى او انس والنصارى فيهـا اكثر من المسلمين وثلث كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثور ين

* وماضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مافيهـا من الابار وارتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ فى بعض السنين مقـدار باع وهى مراتع غزلان ومرابع حـور وولدان والفرق فى ذلك بينهـا وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفى توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اطراف الرد والقبول وبتنا فى بيت المفتى باطيب ليلة وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله فى دار هى دارة الميامن ودائرة المحاسن ولم نفتح اعيننا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قـد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهـداب السير وسرنا فى طريق وعره يسير فنزلنا فى الساعة التاسعة قرية تسمى (عمودة) وهو حقيقة اسم لربوة فى مجـازها موجوده وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلهـا على ما اخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ومصلوها وان اجتمعوا ليسو بماليه وانزلت فى بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعى المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالى عنده وافادنى انه سمع باسمى منذ سنين عده وكان يتمنى ان يرانى عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التى ادار الاسكندر عليه فى فنـائها من كؤس الفناء ماادارا ومياهها من آلابار وهى تحكى عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ماحوالها من الارض على انه انما يكون فى بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منهـا الى ان يصيح ديك الصبح نستغيث ومانزلت منزلا ولاغدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالى عن حالى وتفقـده اياى لافقد فى حلى وارتحـالى وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلم (وقبل ان يرمى صبى الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شـانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكى الجن الى (نصيبين) وبعد مضى اربع سـاعات من النهـار طاب لنـا فى قرارة بعض بيوتهـا القرار وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمـاية وخمسين وحولهـا قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكأنك بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو منارة قد احكم هو ايضا بنائه من ابيض الحجارة وبجرى الى القرية نهران اسود وابيض وعلى الاول تزرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما ينحدران وبعد ذلك ينشعبان ويكون منهما منافع عزيزة ومنافع للحارثين كثيرة وعليهما معا قنطرة نحو مائة ذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مأمور ثم ينصب مابقى منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقامت والعياذ بالله تعالى فى حماها حماها واخبرنى غير واحد ان حماها تصطاد بشباكها الهوائية الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى الاشجار ولولا ذلك لغدت من اوسع بلاد الاسلام ولعدت منتزها ابهى من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالايكاد ينبت بمكان ولو شك لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعة فضيقتها كامثالها جيوش بلاء متتابعة وفيها ثلث قباب كانت فى ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها لسيد التابعين مولانا (على زين العابدين) والثانية لمن لم ينقص كماله عمى وليت المولى المطرز برد فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان يحمل اللوا بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه ومن المعلوم والامور المقررة ان مرقد الاول فى بقيع الفرقد مدفن المدينة المنورة ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من الجلالة ماهو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فما يزعمه اهل القرية فرية وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا فى يوم فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولامدر سارى الهواء ولم نشك نحن غير البعوض من المؤذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بنبات والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقاربها التى يضرب بها كيات ماردين المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

فان تلك في اليمن على ما ذكره ذو والتحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذاك ولاتغتر بموضع ينسب لليمن هناك (وعند ما ضحك وجه النهار في قفا الليل الشارد وادرك عزيف الابصار في عكاظ البسيطة كل صادر ووارد) سرنا براحه على ارض تحكي الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر) وهي بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت على نحو مايه وقد بلغ كل منها في الضيق الغايه وهي على هام تل عال كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء يحصل بها مع ميـاه الابار اكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون (حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبدل الاصباح سجج الافق بعاج) امرنا باحضار البغال وقناخناها فحملنا الاثقال وسرنا متيامنين عن طريق جزيرة الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال ان ما سلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من الاعراب الفساد ولم نزل نسير في بيد أيضيق الطرف عن ذرعها ذرعا ولا يجد الفكر المطلق في حصر اتساعها وسعا وفي الساعة السابعة جئنا (جلغا) خطبها الرحال الأمي والاغا وهي بجيم الاعجام وتشديد اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين ولها ماء نمير يجري وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان القت الشمس جرات الظهيره) رايت في حرم مقامي طائفا والى العراق ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حبة فواده تنادي الا فاسقني معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اقرء كاسا فكاسا حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته ولما البس الافاق جنح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام كأنها فصوص الماس احاط بها سبج فرنوي فبقيت افكر فيما سيراه في الزوراء قومي حيث غدا زمانهم كما شاه الحسود وساء والعياذ بالله تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل ناجسه الرصيع بالنجوم واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غم الصبح المغموم) قمنا وحملنا الاثقال وسرينا وللصخور دوي من نعال البغال وبعد حصه قطعنا الصخور وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور جند الظلام

و اختفى سرب النجوم عن حدق الانام) نزلنا فصلينا والبغال امامنا تمشي الهوينا ثم سرنا وغرنا ولم نزل يظهر نا نجد ويسرنا في بطنه وهد في ارض يضل فيها القطا وتقصر عن مسح ساحاتها فسحات الخطا تغوص في ثراها أيدي الدواب الى الركب وتبلغ مياه مناهلها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكي خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويديه) على مايقال ولعله كان هناك بلدفحته من صحائفها البيض سود الليال وحططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره عما حاز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوأنا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الاندية او في غطاء وتصاهلت الخيل مما راها في الليل من الويل وجمات تنادي في الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير ولم يجلس الا اليسير فقام وذهب الى خيمة يقضي منها العجب وكان في طرفي الطريق نهران وقد وقع في اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتل مامعه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجي القاسي شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سيجري على رأسها من الويل) استيقظت منا الهمم فايقظنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ماعندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد وروابي ووهاد وكم مررنا على ابطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع ومنه ماذوى من الجليد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان او جب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الآفات

* واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا *

ومررنا في اثناء السير على تل يسمى تل موس فاذلنا (بوسي) الاستراحة هناك شعث البوس وصلينا الظهر حول نهر هناك وشربنا منه حامدين ربا امده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا في السير نهرا يجري كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة النفع للضعفاء من الاكسير وهي صدقة جاريه ولم يتفق عبورنا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها و بتنا على شاطئ دجله و السماء المطلة لجميع العسكر مظله فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *

* رأيت بها والصبح ماحان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين و ابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعراكم في سراكم اين (حتى اذا بدل نور الصبح او هاج ابنوس الافق الشمر في بعاج) و طئنا ظهر المروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا و لو اعارتنا القطا اجنحتها لطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة ومسمع و امطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جملها الدهر قرى النوائب وامطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبدالباقي وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا رباه لك في الدارين شكري فساروا بنا حسب مأواهم الى بيتهم المعمور وغاروا على ظهور خيولهم و مياه السرور من بينهم تفور و العسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون لجئنا جميعا الدار وقد كادت تصفر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها وان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رحبت حيث لم يكن في مقابلها المحمود محمود المقام و كان في بعض كوراالبلاد لما كورة عليه من الافتراء من بعض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات و هدتنا الامارات الى انه قريب آت نشرنا القدامى والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته وزرني بزورته العالم الذي يرى عالما بفتح العين و الملا الذي ظهر بصورة الملا بلامين الفاضل السري معروف الافاق الملا عبدالله افندي العمري ثم جاءت العلماء تترى و لم يتخلف الا خالف عادوا رب البيت سرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانا لا أحب ان ارى أصفياء حبى مكدر الاحبه وانت تعلم انّ من كانَ على ظهر الجواد متوجهـا الى الاوطانَ لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فمرحبا * ومن تولى فيالى *

(ورأيت هناك قصيدة قدوميه لابى سليمن عبدالباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقيه ارسلها لى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبدالله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظهـا ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهنّ الثوانى وقد افتتح ذلك ببيتين همـا لخد البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانهـا تطفيـلا *
* تعطو كما يعطـو الغزال بجيدة * فبها اليك كطـالب تقبيـلا *

* ثم قال * مابزرى باللئال *

* اعيدت الى الزوراء روح معانيها * فكادت بشر اهاتفوه مغـانيها *
* وردت اليها الشمس مشرق الضيا * ومن حكمة الاشرا فى نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصـافه بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيهـا *
* تواست نواحيها صبى فتطلعت * كما قد تسارت من ضلوع خوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها من رقة السحر قدروت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغنـاء غنت حمـائم * فاطربنـا ترجيع لحن اغانيهـا *
* باوب شهاب الدين محمود سيرة * مرّوقة تحكى الطلا فى برانيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا الى * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كسا حجرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يدفيهـا لروحى راحـة * بمقدمه كف الزمانَ حبانيهـا *
* لى الله من سـاعات غيبته التى * دقائقهـا ايام حشر ثوانيهـا *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بايدى الفكر طابت مجـانيها *
* اينكر منه حفظ أسرار جـدة * وفى يده اليمنى اليراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه اخا جدى * تكذب عند المانوية مانيها *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كمالها * كما فى ثنا عليا فقت ابن هانيها *
* فتى غير وان للمعالى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها تَوانيها *
* بروح معانى فضله ملأ الملا * فما الكون الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطار دیخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصاتها * وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغابه * برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقباه لا زال عالما * ليذ خرباقيها ويهجر فانيها *
* ولا انفك مرتاحا برحبة رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازرى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله علافضله مؤرخا قدومى الى الموصل اثناء ذهابى الى فروق وطروق اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهاب يهدى الموالى * وبه يقذف المعادى رجوما *
* يمم الروم رائما للمعالى * فغدا اذ بدا الهن مروما *
* ذاك حبر افلاكه بغداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) عمره من اللطف وبه مؤرخا قدومى وعودى الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا بمن اقدامه شرفت * ربوعنا قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جد يمحو الغي في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى علي الامام *
* وفاطم الام التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما ارانا الحق عالي السنا * والمجد في علياه سامي السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن يحيى العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو يخلي الخطام *
* لسانه المستعذب المنتظى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *
* مزاحم سمعي على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيمت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هادانى * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم يروم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مخدومنا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * قد اصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم انثنى ابو الثنا شاكرا * يثني على محمود ذاك المقام *
* انبا اتى مكرما سالما * ميمما بغداد دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندي ابن اسمعيل افندي قاضي زاده شرحه لقصيدة فائحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الادباء والوزراء الفاضل الذي هو عين الفضول عرى واحد الزمان عبدالباقي افندي العمري التي مدح بها حضرة مولاي الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حسن و اشبه على الحواشي

الداوديه الكاشفة سجف الخفاء عن مطالع بدور معانى الشمسيه فرأيتهما لم يقصر فيهما ولم تقصر يد المتناول عن اجتناء ثمار اشجار معانيهما فلله تعالى دره من شاب اشاب بسطوات اقلامه لمم المداد وكم اصاب بسهام افكاره الدقيقة لبات الرشاد ولم تزل زيارات شيخى العمرى متتابعة الى ان خرجنا من الموصل يوم الثلثا الساعة الرابعه وقد اقمنا لعذر المطر فيها غير يومى الدخول والخروج يومين وقرت برؤية كثير من اكابر فضلائها منا العين وصنع لنا وليمة غريبة مغرب اليوم الثانى جناب عصمت افندى النائب فى هاتيك المغانى وبالغ فى حسن المعامله وكان ذلك محض تفضل ومجامله وكحلنا اجفان العيون بثرى حضرة رسول الله تعالى ﴿ذى النون﴾ على نبينا وعليه افضل الصلوة واكمل السلام ما التقم حوت الدواة يونس الاقلام ورأينا على مرقده الشريف من الجلالة والبهاء ما يروى كل صاد ولا ينكره عين كل راء وبقينا فى حضرته نتنشق ريا تربته ولوابل الرحمه انصباب ولازيل سحابها فى الجو انسحاب (حتى اذا علا رونق الضحى وشعرنا بان الشمس قد همت ان تستوى كبد السماء) سرنا والآماقى العيون غرق بدموعها وحبات القلوب حرقى بنيران ولوعها ولم نزل نسير والثياب من وابل المطر مبتله حتى اتينا الساعه الثامنه قرية (برطله) فوجدنا معظم اهلها من النصارى الارمنين وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فبتنا هناك ولسرح النوم على موارد الاماق اعتراك وقبل ان ينتصف الليل المعتم وتنتشر زهر النجوم من نهر الفجر باسيل المفعم ارسلنا الحمول الى الزاب رجاء ان تعبره قبل حلول الاصحاب (وعندما صبغت الشمس اشام الافق بعندم وجنتها وارتاحت الانفس باداء فرض صلوة الصبح وسنتها) حثثنا المسير حتى اتينا الساعة السابعه الزاب الكبير فاوترنا لعبوره قوس العزم وهو يجرى لا اباله جرى السهم وقد التقم من العسكر خمس نفوس وارداع الباقين بوجهه العبوس فعبرنا متوكلين على من فرق البحر لموسى فلم نجد ولله تعالى الحمد من فرعونه بؤسا واجتمعنا هناك بمن ورث المآثر كابرا عن كابر الاخ الصفى السرى عبد الحكيم افندى الحيدرى وكان وارداً للملاقات الوالى المشير والاستعبار من الامارات عما فى ضمير ذلك الامير فسلكنا جميعا مع من سلك حتى عدت طرف اقامتنا قرية (كلك) واهلها قوم يزيديه عليهم كبر بدهم لعنة ابديه وفيها ثلاثة من بيوت المسلمين امسينا فى احداها نازلين

(وعندما احتسبنا بسارية الشمس من وراء السحاب) سرنا بتواصلين تطلع بصوارم الهيبة الاباطح والهضاب وجادت في اثناء الطريق صبا حياها الهواء فجعلنا نسير باضطراب كثير بين طين وماء حتى وصلنا (اربل) بعد خمس ساعات فانقطع عنا من جيوش مظفر الدين اوابل الغارات ونزلنا في بيت فتى ارتفع بين الخلائق قدرا وهام في مكارم الاخلاق فاخذ هام الفتوة وكرا اشرق عنه صديق العناية فبدا در التقى وانكشف له سجف الهداية فغدا هاديا مهديا بل هو لعمري بضعة الهداية والاخذة بضبعيه يد العناية حيث نقش بنده بطراز الطاعات فبرز نقش بنديا وطهر عن السوى خلده بمياه المجاهدات فظهر خالديا حي الذي له حبي وبه وجدي الشيخ هداية الله زاده محمد سعيد افندي وقد بالغ في الاكرام واناما على فراش الافضال والاحترام وقد اطعمنا من الكمثرى ما هو الذ من السكر وامري وهو في الكبر يحكي رمان شهربان وفي لونه الاصفر الفاقع يحكي الزعفران واتى بمائدة مثل عروس مائدة تباعد بين انفاس الجلاس وتزيل بركتها عن الاكل منهما شر الوسواس وحولها ارغفة جوارية تصفع قفا الجوع وتوجب قسرا على الحاضرين ان يكون منها الشروع ومما اعجبني دجاجة هي للمائدة ديباجة

* عظمت فكادت ان تكون اوزة * وغلت فكاد اهابها يتفطر *

* فضلات اقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر *

وارسل لدعوتنا على نحو فرسخ ذا الخلق المحمود المتدرع بسابغات الفضائل الملا داود وكنا وعدناه بالحلول عنده والنزول يوم واجهناه اثناء ذهابنا الى اسلامبول (ولما جعلت فتاة الشمس تغازلنا من وراء شباك السحاب وتارة ترى نور جبينها واخرى تتوارى بالحجاب) سرنا على ارض فيها قليل طين واهما مزارع ممتدة ذات الشمال وذات اليمين وفي اثناء الفلا زجرنا الصافنات فاتت بنا قرية تسمى (كرد ملا) في اقل من اربع ساعات وكرد بكسر الكاف العجمية وسكون الراء وكسر الدال المهملتين معناه التل باللغة الفارسية والكرد دبة على ما سمعت من الطائفتين وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما في خبية الارتحال والسفر في رجال القرن الحادي عشر للحموي الشيخ مصطفى تجاوز الله تعالى عنه وعفا ان اصله الاول من لا يجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده

حنذ أ كثر الخواص والعوام ويظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون أصله كما قيل مولى فاراه ياءمولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين مركبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القواعد المعروفة في كتب العربية لك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر وبعضها الآخر من الطين واهلها اكراد مسلمون ومعظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا حندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لي من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهي عندي كالليل الذي قال فيه ابن محكان السعدى

* وليل يقول الناس في ظلماته * سوآء صحيحات العيون وعورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شددنا السروج على الخيل وتهيئنا للسرى) ثم جعلنا نشق بايدى السير اديم الضباب ونتشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم الحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل يتحدر انحدارا ويحمل احجارا واشجارا كأن به جنة اوفى احشائه اجنه فجعلت اسبح انا وسبوحي بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدي نفوذ السهم وجرا الماء في اعماق جسدي جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجواد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله خوف الوقوع في وخيم تلك الاوحال وبقي ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح يرينا العطب ويورى نيران العجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان وشكرناه سبحانه على نجاة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ لم يربح بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى الركب وحللنا في بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق في بيداء سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما فيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بنارة ما اذاقنا الماء من مرالعنا فيبس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلي الا كتأب بيد ان السماء لم تزل تكف ولاتكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم في غواشي قول ابي العباس الناشي

* خليلي هل للمزن اجفان عاشق * ام النار في احشائها وهي لاتدري *
* اما ادكرت ماكان في الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجري *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشيا من خز وتطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر *
* فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلي مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اظل النهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

وقنطرة الذهب هي المشهورة (بالتون كوپري) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجري والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولاتدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال وزارنا الشاب الذي بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذي حير بذهنه الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدي (عبدالرحمن بك افندي) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامي للغني والغيث الهامي على الصعلوك على الهمة (علي پاشا) والي ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقة حضرة والي بغداد الذي اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعي مجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح مولانا الجامي قدس سره للكافيه فدعوت له بما ارجو قبوله وابلغني سلام ابيه دامت ديم اياديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقاده عمر بك نفطجي زاده وقال لابد من نزولكم في كركوك عندي فاعتذرنا

بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه مأموله فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف الصرف فضل الله تعالى جو الى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهاد رفضا ونتخذ الارتحال عنها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ غراب الليل شقيق النهار عارضا وجهه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه ريحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجيا تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن الطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قرقدرق ومررنا على عيون النفط تفور وللناظرين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر التحية والسلام سرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذاقيه وشل ماء لايعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قد جاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق ولقانا وقد زاد فى هذا السفر ماييننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لااختار بدلا عنه وان كان نعته جيدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلاشك واعتذرت له بنحو مااعتذرت لعمر بك ثم زارنى وحل زنار العتاب وذكرنى وعداله فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى ازراحلى لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغادرة احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزمة على الذهاب للحمام فطلبنا من اولئك القعود الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اصيق من عين متجوزت

النعمة بين الانام واشق على النفس من نفس مستحضر بتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهي النهاية في الخسة (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزيرين فخللنا في مجلسهما عصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمن افندي المفتي وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام في رعاية الاضياف ولقد جاء بحمل ذهبي الدثار فضي الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل يوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت يد الافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس) ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامي الطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لتمن السبع الطباق ذي الفضل الجليل الجلي والى البلد (علي باشا) الكوتاهيلي فاذا فيها كل شيء يروق لا فرق بينها وبين ولائم الصدور العظام في فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقية الذ من العافية واشهى للقلب في هاتيك المغاني من وصال غانية

* قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأيته احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتنعقد عند ذكرهم الخناصر وتحلى بهم عقد الافاضل فذا تواضع مع نفس ابية وفكاهة مع هيبة عمرية يحب العلماء ويكرمهم ويدني الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير منحل العقيدة ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفي اهل البلد اليوم رحمة ان واليها سالم عن تلك الوصمة وقلما تنال هذه الرحمة في هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهري العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهي التي اغربت في البلاد فنأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامرأة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التي فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهي كاعظم ما يكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبي من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله(٧) ومرآة كماله وفضله فوحق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولارقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلني لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه مما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليتعالى على اسهل وجه ظهره

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد المحميه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشمت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فنا لمان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعية اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى العيش وفى ظله تطيب الحياة *
* سيد لا تطيشه نوب الايام ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء آراءه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف يحفظ اطراف ملك الشرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والحلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى ولن يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين ما دعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد ابتنسا يوما واحدا في البلد وكم وردنا نمير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجانبين عندي ابن اخي العمري احمد عزت افندي وقد غبت عن شعوري بعدام حضوره وكاد يشرق قلبي من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكري واسترجعت من غاصب الوجد فكري سئلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لي ما اثار كربي وكاد يؤخذ بحلقوم قلبي ثم ابرز لي كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولني هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثثت ركابي * وانختها في هذه الاعتاب *
* تبغي القرى من جاه مولانا الذي * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * في كف بعد في سهام مصاب *
* يا ايها المولى الذي قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته في جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه اغنت عن القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتي * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلي بخدمة بابه * قد بات من حلل الهنا بثياب *
* لابدع ان طالبت دهري بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغي مساعدتي فانى ارتجي * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فقامك المحمود صار وسيلتي * في ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيتي * من هذه الاسفار محض ايابي *
* خذ في يدي شكوى المقل فانها * يغني ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتي فاني راجيا * ساب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر خليف هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

تحيرت في امري ولم اقدر افصح له بسري حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناه واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس هذه الا مواعيد عرقوبيه واحزان لن يوملة يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوي الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه ومن قلامه فى قسامه الى غير ذلك من مخاز ماخفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب وتصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها ودقائق حقايق الاشيأ تظهر فى ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بخفى حنين وخفى اسف ومزيد انين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذ صار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* له سيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عوف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد وهو قريب *

ونهيته على مابه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الخلطة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا خبت بدورهم ولا هملجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولا صلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق ويبيع الدرهم او احد بالف صديق وذكرته بتأبيهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه وتالده وسئلت الله تعالى ان يدرله اخلاف الرزق ويمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنايته وغاية الملى مما به (وقبل أن يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الجول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق فسبحان مقلب القلوب وكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت نوافح الليل بحامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت غانية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من فانوس الافلاك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على اتم وجه في نحو ربع ساعه وبعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتي) فبتنا هناك على حال حال ننتظر من هو آتي وكان في دقيق وعك فلم اسلك الى داقوق معه من سلك ولم يزل يتزايد بي ذلك حتى تناقص مني الادراك وشرعت ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والي بغداد سابقا لازال لكتائب ذوي الفساد بسنانه ناهقا فاحس اني في هاتيك المواقف فارسل لي سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال طلعته فاكدى البصر وكل شيء بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت على نحو سبعين واهلها جميعا من جهلة المتشيعين وتسمى عند الاعراب بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثاني تحققنا بقاء الوالي اللاحق والسابق في هاتيك المغاني وعندما انتصف النهار شرع بشري وشعري باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز واسناني متمني الله تعالى بها ادق لها على رغم انفي طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس وغدا نيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء النهار بملفع الغروب وجال فارس الليل على فرسه الادهم السحوب) تذكرت اولادي واهلي وما كان يصنعون في تمريضهم لي فانحل مني عصام الزفرات وانهل على ذقني غمام العبرات وتوجهت الى مولاي جل شانه بشراشري واقبلت اليه عز سلطانه بظواهري وضمائري فجعلت ترشح عرقا كدنان خرماتي قربتي وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتي ولم يزل يسيل ذلك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك وانهار فخمدت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت اياديه العلية على جزيل ما انعم واظن ان ذلك العرق الذي يغرق في تياره

سبوح العجب هو ماتقاطر من الجبين المطر في بوادق اعضائي يوم سيري لقنطرة الزهب وقد صعدته ما أوعده حبيبي الحسين في كورة فأبي من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندي فأبى على مجانبته الا القلا والا فمن لي من الماء هذا المقدار وهل في جسدي سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد من الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذي الدين القوي المتين والخلق الرزين القويم سليمن بك افندي كان الله تعالى له فيما يسر ويبدي فقد كاد ينسي لما بي نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربي حسه وسهر معظم ليله لسهري وحذر على اعظم من حذري وجعل يأمن لكربي انين السايم ويحنو على على شيبي حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثاري دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرني اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثديي بعض در الشفقة من انامل يده وانتشر من عبقي در المسرة مما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بواقية كواقية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارني واعضائي تخفق كقلب خائف ولا تحاشي لواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء احب حبيب (ولما جيت الظهيرة) وقد بردت الحمى وواصل كل من الرفاق مسيره وقد انقطع عني ما الما دفقت بحوافر ادهمي هام السير الى (داقوق) وبمدار بساعات وصلت اليها وجبيني يتقاطر عرقا كانه راقوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لبعض الافلين فابتل جناح الهوى واغرورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت دمعة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار	وآو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادي الغريق	هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف	بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حراما لها ان ترى	يبيسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جاءت الحمى للتسليم على في تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشمر والبشر والافكيف
جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا فى اضيق حجرة بين الجول والخيول
وبلا تطو بل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين
اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيهامن البيوت الا نحو
مايه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون
لها (طاووغ) والحق ماتقدم الاان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان
الدجا يجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم عن
العيون غادينا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وباجنحة
الصافنات الجياد طرنا فبلينا برياح زمهرير يه ترش على وجوهنا الرذاذ
ولم يكن لنامن اذاها سوى كهف العناية الالهيه معاذ فاتينا (طوزخورماتى)
بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى
النجيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر فى
الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق مانرجوه
(حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار)
* وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در *
عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجمات لاابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم
ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قرنى جرى السيل (حتى اذا
سالت بضغث الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع
عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كانما نشطت من عقال (وطوزخرماتى)
بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مائتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة
وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشبر اقوالهم وافعالهم انهم فى اودية
الجهل هيام لايميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق
لاجاب اكثرهم ولرجع عماهو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا
الداعى فبقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر
للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امرالله تعالى شأنه أوجب لكن هذا امر
قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافتسل
عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خد الارض انه لطمته ذات سوار
ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا
الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفري) وهي بكسر الكاف وقد يسبق ضمها على اللسان ويجري فرأيتها قرية تسلسل ماؤها وطاب هواؤها واتسع فناؤها ولها سور يشعر ان قضيتها لم تمكن من قبل مهله الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا في بيت الحسيب النسيب السيد عمر وقد رجا ذلك منا في كركوك وارسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اواني طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سليمن عليه السلم وبها كل اونة يطبخ للضيفان الطعام وكان حلولنا في بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سبحانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير وفضضنا ختام جامات السرور بايدي ماحصل من التيسير وفي القرب منها نهر طاميه ارجاؤه يبوح باسرار صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وبتنا في قبة حصينة قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينة

* فقل للسماء ارعدي وابرقي * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب وابدت الغزالة اشعتها كاذني ارنب) سرنا الى (قره تپه) عجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بعدست ساعات شم القلب بخياشيم حدسه من الاحبة نفحات فجملت انهم حدسه واعيب باغلاط حسه فبينما انا في تلك الحال قد شغلني شاغل الخيال اذا بالبشير ينادي ايها الشيق الوالهان ابشر فقد جاء (ولداك عبد الله ونعمان) فطار شعوري باجنحة سروري ولم اشعر الا وانا بين الازقة حليف وجد وحرقة فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسي وكادت تفارقني من شدة الفرح بهما نفسي ونهاية ماشعرت به انهما قد غلبهما مثلي من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافي وطرفي تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الى الافقين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريدان يموت وقد هدات شفتي وانحلت عرى قوتي وبجمل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسارا به ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التي تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيري سماء المكارم وذوابتي ناصية فخر ابي

هاشم من حازا من المجد طارفه وتالده ونالا من الكمال اوانسه واوابده الليث الوردي السيد احمد افندي والغيث المجدي نقيب الاشراف ونقي الاطراف السيد علي افندي فعادلي بلاقاتهما شباب زماني ورأيت بمرآة مرآهما جميع احبتي واخواني وقد اجريا رسم وجوه البلد لجانا لاستقبال الوالي الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأمنهما المشير المشار اليه فوق مايرجوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق ماتركته عليه ولا بدع في ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه فان وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه جاراهم من جعل وارثه وكيله واسنانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو يجمع لحادث حياته او وارث وفاته قصاراه من المجد ان ينصب تحته تحته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها يوما ويحشوها لوما ولو اتفق في بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على خيبته (ولما اسفر وجه مسافر النهار وظهر ما كتم الليل من الاسرار) سرنا جيما على مطايا الاستيناس وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا عند خان (دلي عباس) وكان مسيرنا في ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها حفوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون في مستقر الماء وبتنا في خيمة عماديت آل عبد مناف جناب السيد علي افندي نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا انا بتنا في ظل العرش المجيد ولما (تقشع ظلام الليل والجاب ومدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب) سرنا الى ثماني ساعات فنزل الامير والمأمور في (جديدة الاغوات) وهي بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاغوات الينكجريه وبعدان خبت نارهم الحقت بالاراضي الاميريه وهي اليوم تمليك لابي الشيخ النور انى ابي اكثر علماء العراق عبدالرحمن افندي الروزبهاني وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد وقى المطر بصواع السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقي انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندي فيما عمره الفلاحي بستانه * قرب ماشيده في هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد في بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقاني مع بعض الاصدقاء في نواحيها اخي الذي تنقل في منازل الاصلاب والارحام التي تنقلت فيها الحال بني محل روحي من جسدي ابن جوزي وقته (السيد عبد الرحمن افندي) لازال مجلي همي وغمي ومرآتي التي تجلى فيها صورة ابي وامي ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غائبة غانية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاه بلثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامي على كيوان ثم سرنا معمن خرج لاستقبال الوزير والمشير الذي عز ان يكون له نظير فغبت عن حسي اذلاح لي سور الزوراء فلم اشعر اذذاك بنفسي هل هي في الارض ام في السماء وبعد برهة عاودني ذهني بجملة امسح قتام الشك عني وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه روية يقظة ام رؤيا نوم وبعد ان متوا بالفتيا وتحققت ان الامر رؤية لارؤيا شكرت المولى على جزيل ماولى واني وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادي ولو بقيت اصدح به واصدع الى الحشر في كل نادي ثم ناديت احبتي باعلى صوتي

* خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعي وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة النبي الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسي ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بي مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصي نثرهم فقدموا ما لو رأته العصا الموسوية لجعلت تهتز به عجبا كانها جان ولو شاهدته الرهبان العيسوية

لا وشكت ان تقول وحرمة الانجيل

هذا قبس من معجزة

﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابن ابن ابى ومن تربى فى حجرى وتأدب بادبى فهو اليوم كابنى عندى (السيد عبد الحميد افندى)

* هناء به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمرى البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزورا عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر فى حندس الدجا * او الصبح فى ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * لبعدك يحكى مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقى فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت فى ذاك المهنى المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذى * انلت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبرد سرور بالفخار منمنما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* فمن عادة الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد فرغدا * سناه على الزهر الدرارى مقسما *
* هيولاه من روح المعانى تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف لدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفال وان يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* لك الله حبرا ان فشى الجهل فى الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالى المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم اولا وروده * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا اولا حلول ابى الثنا * ببغداد امسى دار سامتهدما *

* فاصبح ركنها للعلوم مشيدا * وحصنا منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* فلا البحر يحكيه يجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدرا وصيته * مجدا مجدا فى الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غدا قس الفصاحة ابكما *
* وكلم احشاء الاعادى براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت فى شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع أن يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالى صير الفضل سلما *
* واست بحصر بعض وصف ابى الثنا * واوصغت من مدحى القوافى انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر فى الجمال فريدة * اذا مارنت ترمى اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا وتوأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالى منهز ندا ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذى اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعانى ففرى منها اليافوخ ذى الاعجاز الجلى احمد عزت افندى العمرى الموصلى وقد اودعه فى بغداد نزلا لى يقدم الى اذا حللت منزلى

* لا تقبلى ماقال فى العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدى بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدوا حقائق قوله * فالحق لا يعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لا يرتضيه فى الحقيقة عاقل *
* فكأنى راء الفراق وانه * فى ربط اوصال القطيعة واصل *
* لا تأخذينى فى مقالة عاذلى * فالمرء مأخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقنى * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* يااخوة الايام يتبعونها * من منكم لى ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهى سم قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهري يحاربني تحارب جاهل * والدهر في بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فبمهجتي ذاك القراب ونصله * وبمهجتي ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمري كم هصرتك في الصبا * فلم انثنيت وانت عني مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعي * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لي وقوف في ذراك ومدمعي * عما جرى بربى ربوعك سائل *
* أيام أخطر في رداء شبيبتي * وبثوب أيام التصابي رافل *
* يامربعا لم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالي ترتضي * مني وتقنع بالذي انا باذل *
* هل راجع عصر التصابي باللوى * ولي وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادي الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتني الدنيا فلي في حربها * عن ذكر ايام التصابي شاغل *
* ماضر يالمياء قلبا جائرا * لك لو يعامله القوام العادل *
* لاتمنعي طيف الخيال فربما * تقضي لديك على يديه وسائل *
* لاتجهلي شرفي العظيم وحسبي * يااخت سعد ان سعدي آفل *
* كم لي باذيال الشهاب تعلق * ينحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فماله * مع طيب منهل وارديه ساحل *
* عذبت به للواردين موارد * وصفت لديه للوداد مناهل *
* كم زرته ووعاء فكري فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهني حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * في دوح آل محمد متمائل *
* ياغانيا عنا بالفخر بلدة * فيها تشير الى علاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزارا قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثني عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* ولكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل يخشاه عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذواهل *
* فكشفته بدلائل هي في اكف * المعضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذ دجا * ليل الضلال و للصباح مخائل *
* فاحت علوم لك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا بانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية ورسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التي * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم معز يادة فضلهم * فرد يجانس ذاتكم ويساجل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال ابادة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يامولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة في السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغى له ويحاول *
* واحطط رحالك في مقام دائما * فيه الوفود فوارس ورواجل *
* خذها عقيلة مفخر اباءها * بقدوم ذيالك الجناب اصائل *
* هي نفثة السحر التي انتسبت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هي في رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فدائحي * هي ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكرى عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانني * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذي تحير في دقة فهمه شيخ فهمي ورقى في سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل على محمد فهمي افندي عمر يز اده حفته وهو بها حقي انواع السعاده

* هذى الديار وذاحى بغداد * فاعقل قلوصك والتديا حادى *
* وانشد فوادى في الربوع فانني * خلفت في تلك الربوع فوأدى *
* أو لم اخلفه لما الفيتني * اثر الفؤاد يلوح في افوادى *
* لم انس يومك يافراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادى *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائح * اثر الضعون ومن مشوق غادى *
* ذهبوا بواعية القلوب فكلما * ق بعدهم فقد الدليل الهادى *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادي *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدي على الاكباد *
* قف بي على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادي *
* دار بياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كأنما * قد صغته من خلة و وداد *
* ما مر لي ذكر الحمى الا انت * منه حشاي بقادح و زناد *
* قد صدق الرؤيا وأدى اذ غدى * في البعد طيفهم بذبح رقادي *
* ماذا على مضنى يبيت و عينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ما القلب باق غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المعجب المتهادي *
* يا ويحها او ما درت بمتيم * يحد والهها طول الدجا وينادي *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* و يروعه منهن لحظ فاتك * في القلب لا سيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادي *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف في الاغماد *
* ليس الهوى مني ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادي *
* خل الملامة في الهوى عن مغرم * ابدا يقاسي لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه و شبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغي للملام بحب من * اضحى ضلالي في هواه رشادي *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادي *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدي ايما ايقاد *
* يا سعد دعني من اعادة ما مضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* واتت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا في قدها المياد *
* و رتعت في تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * و الغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى ال * زورا فروى كل قلب صادي *
* و تبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت يا ليل العراق باوجه * غر اذا حجب النهار بوادي *
* لم ادر هل ورد اللقاء احبة * ام زد ارواح الى اجساد *

* هي عودة سر العراق بها وكم * سر العليل بعودة العواد *
* واضاء نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضيء منها النادي *
* وافى بوجه ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت يداه الجود عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فازو حديث الجود عنه فانما * في ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخى بما لم يسخ ذو كرم به * فطوى مكارم طيء واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طودا من الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * وكفى بها بيتا رفيع عماد *
* ونجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* او ينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غروان عدم النظير فانه * في العلم اصبح مفرد الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة في الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا سفروا احسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا في الفخر طارف مجدهم * في الدهر من عليائهم بتلاد *
* في حلبة التعداد من اوصافهم * كم قد جرى ملء العنان جوادي *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يامن بالشرف من مدائح ذاته الى * عليا يراعي ماجرى بمداد *
* قد حزت من شرف العلوم مكانة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجري ذكاؤك في العلوم كانه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلي باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الا * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل مجيد الاطرفجي الملا عبد الحميد مؤرخا القدوم بما بزري بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات والسور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * اولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن خفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخافي من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك به * لكي تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفري بطون الصحصحان دجى * وتستضيء بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمي سهاما كي تنال بها * سهاما من العيش مأمونا من الخطر *
* فيا لها من سهام في كنانتها * تصمي البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق فهي * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كأنها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخه * بالجد مفتي العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التي سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذي اخرس شعراء عصره وعصره من كرم قريحته الكريمة حبا الادب فاسكر الافهام بعصره ذي الشعر الرائق الانفس السيد عبد الغفار افندي الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسري * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادي المستهل من القطر *
* وما سرها شيء كمقدمك الذي * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجاني على العدل بالجور *
* فلا ذنب للايام من بعد هذه * فقد جائت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* فضيت ولا يرضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* تجردتها كالسيف في عزمة * تتبع آثار الخطوب وتستقري *

* واقلعت عن دار جديرباتها * تشين ابات الضيم فيها وانزرى *
* ومازالت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التى ماوراءها * اذا عدت الغايات ماوى اذى حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاع فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما ارتأى * وراح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك اردية الفخر *
* وماشاد قسطنطين ماشدت من على * سوية تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتنى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا ودرت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بما قد حباك الله منه بفضله * من الهيبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الآيات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معماها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واغنيت بالاسفار وهى كوامل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ماقد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت عجبا منك العقول بما رأت * وما ابصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لايبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للالحاد امرا دحضته * فليس له فيها ولى من الامر *
* عذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازلت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما يفتك الايمان فى ملة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* ومازال قولي قبل هذا وهذه * اسمي ارا الايام باسمة الثغر *
* فلله عندي نعمة لا يفي بها * بما قد بلغت اليوم حمدي ولا شكري *
* وما نلت مقدار الذي انت اهله * على عظم ما اوتيت من رفعة القدر *
* كأني بقوم غار فوك فاصبحوا * واوعتهم تذكو وعبرتهم تجري *
* نحن الى مرأك في كل ساعة * فنأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت منهم بذلك انفس * فما هي الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تمليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مرأ العلاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* واني بتذكاريك آنا فآنه * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* مللت الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو انني استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس في المهمه القفر *
* وليس لنفسي عنك في احد غنى * وكيف يرى الظامي غنياً عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لانفس * على رمق يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كاضم شطر الشيء يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نوا انتسابك امنا * وعادتنا الامساك بالنائل النزر *
* أتصفو لنا الدنيا فقد طاب عيشنا * وضاء محياها بابا بك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا قابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* تشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندي بمثله * اذا كان في فطر وان كان في نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا ونائيا * وايد لايد من انامها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فخر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمي لا اعسمت فيه حظه ولا برح شارد الفضل به محتمي واليه منتمي

* لقد اشرقت بغداد نوراً بمقدم الى * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وما دت رياض الفضل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهراً لباشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوي الفضل والحجا * ونفسي كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضي المرتضى

ومن اذا نثرت درارى نظمه فى الليل الداجى اضا الخافقين الوفى الشيخ راضى الحسينى النجفى نجل الاخ النازل منى منزلة عيونى الشيخ صالح الشهير بالقزوينى مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدينا و فاضلها ومأوى يتيمة الادب و كافلها عبد الباقى افندى عمر يزاده لازال عوائد افضاله على الداعى فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الامانى حبانيها *
* غداة بمحمود الماثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشر اهاتفوه مغانيها *
* زهار بعها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة اضيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد فى الزوراء باللحن و الغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقامت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة فسالت بصفو تهانيها *
* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صبى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعى حوانيها *
* و طاء فسادت فيه للعين قرة * والارض من جدواه نور و زهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونضرة * وقد شملت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* زهت دارة الزوراء بشرا بماحوت * وطالت مبانيها علا بعدما هوت *
* وبانانها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وهبت كنشر الطيب فيها نسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطربنا ظبى بوجرة باغم * وفى الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* واقبل و العليا بمين قريرة * يسير بنفس للمعالى خطيرة *
* فرحت اهنى مسرعا خير جيرة * بلوب شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكى الطلا فى برانيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بما نزل * بمعرفة فصل الخطاب بها انفصل *
* فلا غرو ان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *

* همام لعلياه وشامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامره *
* وفى يمن يمناه وفاضل بره * كساحرة النور بدوجنة عصره *
* واحسن الوان المحاسن قانيها *

* شأت حاتم الطائى منه سماحة * وازرت بسحبان لديه فصاحة *
* فكم قلدتنى النعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان حبانيها *

* رعى الله ساعات بها نلت منيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* دقايقها ايام حشر توانيها *

* عيون المعانى كم لعلياه قد رنت * وراعت بان تدنو اليه فادنت *
* وسل من بنات الفكر لما به أثنت * فكاهته منها العقول كم اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *

* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *

* لقت مبانى المجد بعد انثلالها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كمالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *

* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها

* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعانى فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *

* تهلل يطوى البيد من فوق جسرة * بنوار اخلاق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء او فى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* فطارد يخشى فى الملا ان يدانيها *

* حمى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد عز قناتها *
* و اوضح عن مكنون غر صفاتها * وأحيى رميم الفضل فى عرصاتها *
* و شاد باحياء العلوم مبانيها *

* اخوهم اعلى من الدهر همة * واوفى الورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العز أئم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *

* تجلى كبدر قد تجلى الدجا به * وهل كنتهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *

* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها و يهجر فانيها *

* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذي عز ظهور مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التي لم يشنها خفاء ذو الخلق العطر الذي الشيخ صالح بن مهدي وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزري نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقدهنا بذلك خاصة احبتي ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتي حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولي

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق في ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التي ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذي طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة حديقة المجد والكرم وعرار نجد طريقة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيي موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام وشيخ مشايخ المسلمين وحامي ذمار الاسلام الامجد الافخم والطود الاعظم حضرة مولانا السيد محمود افندي المحترم لازال علم علمه على رؤس العباد خافقا وغيث فضله في اقطار البلاد متدفقا مغاربا ومشارقا بحرمة النبي الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالموجب لتحبيق الوكة الدعاء وذريعة التحية والثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهدايه من مشارق الانوار ونتوقع سفور بدر الدرايه على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهاني ونادى المنادي ببلوغ الامال والاماني فقمت اذذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء مهنيا عموم اهل القطر العراقي وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتي عبدي الغني والباقي آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتي هذه بعين القبول ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بســـم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغني صالح بن مهدي الحسيني الشهير بالقزويني مادحا حضرة علامة الوجود ونعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه ولياليه واعلامه ومعاليه في بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث والخلود ومهنيا جملة خاصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك في السنة التاسعة والستين بعد المائتين والالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه وتعالى خير موفق ومعين

* قر المجد في سعود التلاقي * بالتجلي جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرقى * في المعالي لكن بغير محاق *
* وائتلاق البرق العراقي وهنا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كما عنه تجريا * ثاقب الفكر مسرعا بالمساق *
* فوقتها ايدي الهوى عن قسي * العزم كالاسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا عبير العراق *

• ذكرته دار السلام فهزتـ • ـه اليها اريحية الاشواق •
• ومقته على البعاد بطرف • فرعصرا بقربه فى الرفاق •
• واليها ساق كل اسوق منه • عاصف الريح هب من كل ساق •
• جامحات تطفو وترسب فى الا • ل جنوح البروق فى الآفاق •
• وتمدت بالركض ومض الفوادى • فاستشاطت بالرعد والابراق •
• اقلقتها ذكرى العراق بعزم • سام شم الرمان بالاقلاق •
• ان ارتها الحداق ابعد شئ • بالخطو اى ادنته لمح الحداق •
• قد براها برى القداح سراها • وحناها حنو القسى الدقاق •
• قيدتها نعماء اسلامبول • فيه لولم تمن بالاطلاق •
• انفقت فى السرى قواها فتاتت • فى الثواء المثراء بالانفاق •
• خافقات قد استعارت جناحا • حين طارت من قلبى الخفاق •
• ماضيات امدت البيد اعنا • قا وسوقا بالسوق والاعناق •
• واردات نهر المجرة ترعى • فى الفضا ميز انجم الآفاق •
• جاريات فى البر يحملن بحرا • سابحات فى موجه الدفاق •
• حبذا الكرخ كم به قد عقدنا • مجلس الاصطباح والاغتباق •
• وصحونا صبابة وسكرنا • بكؤس الثغور والاحداق •
• عبدنا الدهر فيه والشمس راح • والنجوم الندمان والبدر ساق •
• نظرت خصره العيون فاضحى • ضاليا من حدافها بنطاق •
• احرقت خاله بنار فؤادى • وجناه فاخضل بالاحراق •
• هرقت عينه دمى فادارت • اكؤس الراح من دمى المهراق •
• فتلتنى عقارب الصدغ اولا • ان فى عذب ثغره درياق •
• قام فى وجنتيه رضوان حسن • مالكا للملوك باسترقاق •
• ان تسالم اعطافه قامت الحر • ب على ساقها من الاحداق •
• يا بديع الجمال اسقمت جسمى • بثنائك فاشفه بالتلاق •
• ان يكن نعمة جمالك للدهـ • ـر فقد كان نقمة العشاق •
• قصرت عنك مثلما قصرت عن • وصف محمود السن الحذاق •
• راهقا جوده الرصافة لما • رمقته وصيتها فى رماق •
• وحرام ان تعطى الصيد فوما • باقته الرهان يوم السباق •
• طرقتها بمحسنات الامانى • فوقتها بوائق الطراق •

فبقتها بنشر اصيد منه * ضاع نشر الخلوق بالاخلاق
اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق
يا ربيب العلى ورب الايادى * وعميد الورى على الاطلاق
والمجلى بؤس الليالى المواضى * والمحلى عطلى الليالى البواقى
ان دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق
اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * وزها بالاصيل والاشراق
كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق
كنت فيها المحمود بالذكر والمشـ * ـكور بالسعى والعلى المراقى
نلت فى سبقك العلوم بحق * وبلغت العلياء باستحقاق
وبكشف الطريق عن مبهم الذكـ * ـر تركت الكشاف فى اطراق
وبفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق
بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق
لا كما لاتركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باقى
وبيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق
فصلت مجملا بما خصصته * من عموم موافق الانطباق
وتحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق
مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق
ورصيد اللمح بارعا فى اقتباس * نشر اللف جامع الافتراق
عن عبد الغنى قطب مدار الـ * ـعلم والالمعى عبد الباقى
والنقيب الذى علاه على * كاهل فى الورى باتفاق
والفتى الواعظ الذى بدقيق الـ * ـفكر ابدى رمز المعانى الدقاق
وعميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق
والكريمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق
فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك عن شديد الوثاق
ولميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق
لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق
شمخا بالهنا على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راق
قمرا سودد وبحرا نوال * وحساما عز وطرفا سباق
قل لمن حط رحله بفناهم * عانقا لا تخف من الاملاق

* فافرع الباب للحوائج من مو * سى وباب الجواد للارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشى * بهما يعتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لاتحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق خير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* واسلم دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له فى النجابة على السماك سموك ذى الفكرة النقاده والاخلاق الرائقة المنجاده حضرة والى ميرزا فتحعلى شاهزاده اناله الله تعالى من الولاية والفتوح مراده

* احمد مرسل زخاك مكه چون هجرت گزيد * مدتى بخطه بود انكشت بردندان گزان *
* بار ديگر باز از تشريف ميمون قدمش * زنده شد چون در سحر گاهان گل از باد وزان *
* خواندم اين ايت كه يحيى الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برك ريزى رزان *
* زا نصراف مفتى اسلام در دار السلام * روضهٔ رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما ونثرا ونظما ليث الوغا على اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سرلدى فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زوراهپ تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدى *
* صفابخش اولمه دوندى همان جام مصفايه *
* كنار چول اولدى چون كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهارى گل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدى نقاب غنچه‌يى سردن *
* بو حالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* اقوب پاينه جول جابجا اندر چمن سروك *
* صاراندى نيلو فرپا شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلمه گلر *
* اولنجه جانب يزداندن بولطف بيغايه *
* ابرشدى موسم نوروز صان فصل بهار اولدى *
* كه فرش اولمش چن از هرطرف صحراى غبرايه *

بو آزهار ورياحين وچمنزار وگل ونسرين
همان بالجمله بر پادر ز استقبال والايه

نه والادر او والا كيم شروع ايتدكده تقريره
ايدر تأثير تقرير كلامى معجز مسايه

هزاران بنده مشكل حل ايدر ناخون ادراكى
اينجه رستم عقلى همسان ميدان معنايه

نه والادر كه هر تلميذ درسى علم وحكمتده
سزادر سعد وافلاطون ايله قالقشسه دعوايه

او محمود السجايادر كه هر كارى اولوب محمود
موافق غير ممكن غيرينك اسمى مسمايه

بو درقولا وفعلا عالم وعلامهٔ دهرك
كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه

اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده
يقيندر موفقدر رضاى حق تعالايه

او خورشيد سماى علم وفضل وهم شرف قدر كيم
كه ويرمشدر ضيا بر ذرهسيله جمله دنيايه

وجود اشرفى بر بويله جه برهان قاطعدر
ايدر تعليم آيين سخن نادان ودانايه

نجه اشرف ديمز نسل پاك مصطفايه كيم
ايرشدى پاى جدى قاب قوسين او ادنايه

وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن
غبار خاكپايى توتيادر چشم بينايه

قصور كلك فكرم وار در تحرير وصفنده
اميدم وار قصورى عفوايده اول آسمان سايه

نجه وصاف اولور طبع بشر بر كنز اكسيره
كه هر جزوى اولوب روح المعانى كاز احصايه

نجه روح المعانى كيم كلام حى بيزدانك
ايدوب تفسيرينى واضح عباره آيه بر آيه

فراقك ماجراسيله دو چشمىمدن اقن جولر

* طاشوب صحراره اولدی مماثل مددریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پردهٔ چشمه *
* بو رسمه مردمان اولشدی دائم ساکر سایه *
* غیابنده شب تاریك ایدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیر ایت لطف مولایه *
* دونی کوندن منور اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولدمدر ازهار ایسه ارواحه غذا ویردی *
* مثال اولدی اطــافله چمن جنــات مأوایه *
* بودم اولدمدر ایامی نوروز وشبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشارتدر قدومه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اولشهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منور اولدی چون زورا دوشوردی حالی تاریخن *
* ایدوب عودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* یتر بو کفتکور سن دخی قطع مقــال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقــامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتــده دوته ســایه هم اعــلایه هم ادنایه

الی غیر ذلك مما یضط عما ذکر قدرا ولایحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

* فاکل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل کحــل للنواظر اثمد *

(وبالجمله) فدجل تهتان التهانی وحل ماحل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بكل لسان ونثرت المحامد فی كل دیوان وماذاك الامن طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیمهم سلمهم الله تعــالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق لان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناء وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن قفرات وماهی الا نقرات فقرات تقاریض الذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البنسان بابي هذه فقرات عظيمه فوحرمة الباري لااهدأ في مهدي حتى تجعلها لي تميمه فقال له على العين والرأس ياطفيل الاانه لماتم التميمة لدعلقها رغما على انفه بالذيل وهنانادت حياض الاوراق وابل الفكر قدني ع مهلا رويدا قد ملئت بطني * وجعلت تقول اذا رأتها ٥ين كل راء من القاف الى القاف فلاكفاني الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيبتي عن اوطاني وفرقتي لخلاني واخواني احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا ان ثواني ساعاتها لدي بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بهما عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى ورأى مارأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى الاوفر فياله من سفر قرت به العين وعود ابنع منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على رحلات القلوب وهم في الاوطان وعادوا وقد وقفوا ذو قفوا على كثير من خفايا الغيوب عما يكون او كان صلوة وسلاما دائمين مالزم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى وتوفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد وارجاهم لطف ربه سبحانه في المعاد السيد محمود الشهير بالوسي زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك في ٢٧ ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) اني وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ماسمعت من كنانة فكري واناعلى ظهر الجواد وهو يسير بي في بطون اغوار وعلى ظهور انجاد فليعذرني الناظر اذا وقف على تعبير سقيم

فللمسافر اعذار ليس واحدمنها للمقيم

والسلام ختام

**

*

(التقاريض)

(التقريض الاول)

لعين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع المآثر والمكارم بهمته ناب الليث الكاشر ابن

الجليل وابوه والجابر بمرهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد
عبد الغني افندي المفتي الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن في سواها اليوم نفتكر *
* جاءت من الروم تفري البيد ساحبة * على السوى امم اذيالا وتفتخر *
* فما تلاها امرؤ والا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذي العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشيء يشابهها * انى وكل معانيها لنا غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء في العالم العلوي اشعتها * فلاح للعالم السفلي بها قمر *
* هذي هي الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما ويغشى عينك الضرر *
* لكنها في سماء القلب مشرقها * تجلي باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الافاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتذكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لاحرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتحصر *
* ان المعالي لديه جمعت دررا * تسمى لعليائه اجلالا وتعتذر *
* تأتي القوافي لديه وهي صاغرة * وللقوافي بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* قد فزت بالشرف الاعلى الذي شرفت * به قريش وسادت في الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان نحيط بها * كالماء لايهتدي وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك في علم وفي ادب * قوم رذال بغير المكر ماذكروا *
* فان اراع رعاع الجهل سحرهم * فأمر يراعك يلقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثاني)

لرحلة ذوي الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بني الخطاب مدامي
ورأووقي حضرة (عبد الباقي) افندي الفاروقي (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت معناً وزاعيت كل خريت *
* والجمت كل منطيق شقاشقها * اني وقد اسكتت مثلي ابن سكيت *

• فلو رآها ابن كبريت لقال سرت • اوائل النار في اطراف كبريتي •

(التقريض الثالث)

للكامل الذي رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذي سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الامين السمري (محمد امين) افندي العمري وهو هذا

سافر انسان عيني في مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافر القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكري في منازلها الفسيحة الارجاء مسرى البدور السافره وتعداها منزلة فمنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين في الوان مراياها صورا وهيا كل لم تطبع في مرآة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظره الكليل بما انطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لايخفى حنين كما قر عينا بالاياب المسافر وظهر له من سيره فيها بالطول والعرض سر قوله تعالى * او لم يسيروا في الارض * ورأى كل رحلة طالت قبلها بالاطناب بل دونها في الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابي الثناء الى مدينة السلام لا زال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه وصحبه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعاني الفاضل المرضي الموصلي (عبد الله) افندي الفيضي المدرس بمدرسة الصاغه ولحلي جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفي في مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها في سويداء القلب مني منازل صادفت ازهار اشارتها في اسفار بشاراتها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول في ربيع ازهار بساتين معارفها وطبقت اجوب من بديع ثمار افانين لطائفها فاهي الا كقينة تغني في تغنيها عن الغواني وتثني في تثنيها عن المثالث والمثاني وتحدث تطير بخوافي قوافيها في جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تعلو بسلك نثرها على عقد اللآلي وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالي ان ضمت صدور سطورها خلتها عقودا في نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومنثنية تهتز طربا لطيب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب في لمحة ملحة هذا الادب ان تكتب باللجين بل بماء الذهب اذما نسج على منوالها حبر نساج ولا احس ذو حس

لنهاجها من هاج فلو صادفها صفي الدين لاصطفاها ولو رآها الحريري لكان حريا بان يقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بها خطيبا في سوق عكاظ ولو خاض في تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون في هاتيك العرصات واي اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذي انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا في علاه قصير *

ولعمري لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفواند نواصيها وحاز قصب السبق في مضمار البلاغه وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قلد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعاني والبيان فكان جديرا بان تشد لتقبيل اقدامه الرواحل وحريا بان تطأطأ لفضل فضيلته رؤس الافاضل اعني به علامة الافاق على الاطلاق ومفتي العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ همة مدحه جدي ووجدي سيدي وسندي السيد محمود افندي لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البساله واوبت معه جبال الجزاله ذي النثر النفيس والنظم المزري ببريش الطواويس السيد داود افندي ابن السيد سليمن آل السيد جرجيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت في نضير روض هذه الرحلة التي تنزهت كمنشيها العلامة الرحلة فاذا هي للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شيء ولايقال هي خير من غيرها الم تر ان السيف تحط على كل كلمة نكات عده فهي وحيوة صاحبها لطالب كل فن عده كل سجعة منها اطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقص لها واذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فمن فلله تعالى در منشيها اخرج من بحره العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فمه سحرا طرز برد طرسه من وشي فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته مانبتهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لافض
الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولازالت الطائفة
سبحانه به تحف فبالله تعالى ماالباهر شمس ذهنه تجري لاستقرارها في عروج
بروج المنازل فتسبح وتسبح في فلك شهب المعاني ولتلك المنازل في القلوب
منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت
بلاغتها دعوى معارضتها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة
واعتصر هـا امام العصر فعلت مـع جدتهـا عـا فعلت على كل معتقـة
سبقتها في العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كال الانس فصارت
بدرايتها شرك العقول وازالت بخمارها خمار الهم فهو بمقال لطائفهـا
معقول اذا انتشى الاديب ريح راحهـا او كان معقد مثى اوذاق ميت
من رائق رقتها لا حيي و انتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات
الحريري في تحريرها الرقيق لمطاش الادب وهو الحريري بلاد ابصرها
ذلك البصري لزاد ارتجاجه واستاف عليه على سمة مسالكه فجاجه
اوشام البديع بديع انشائهـا لقال هـذا المنهل العـذب الصـافي وما سواه
آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه
ولو رأى صاحبها صاحبها لازدرى مع تأخره اسلافه ولعمري لم ارو لم اسمع
بمثلها والحق يقال اذ منشيها ممن يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل
ينتقل في منازل البلاغه تنقل القمر في منازله فلم يبلغ احـد بلاغه وتفنن
في كل عبارة اوردها فانبجست منها اثنا عشرة عينا فقررنا بها عينا والمكل
معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنهـا او ن الحرباء يتلاون بالوان بهائه
اوطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعـاني
الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتنـاق الغواني في معـالي المعاني اذ هو
كتـاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاهـا ولا ترك بادرة
نادرة من الفرايد الا حـواهافهو بنور شهـابه لشمس الكشـاف كسـاف
وبعـذوبة ملاحـة تعبيره اظهر ملوحـة بحرابي حيـان فـلم يكن منـه
ارتشـاف بل لو انصف صـاحب الانصاف لانضـاف الى حزبه وصـد
نفسـه في ربقة من الارباع والانصـاف وصـاحب الكشف مع وصوله
الى حق اليقين اوتأمله لقـال ليس كالروح كشـاف افرغـه في مجلـدات
تزيد على ثمـان وينقص في عـددهـا ماعز من اثمـان اذ لا عـوض

للروح ولو بذل فيها من العيون الانسان بل وسائر ما يشاهد من الاعيان هذا ولو اراد المنصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق لسان القلم كلا لا وتنصف اولو ذكره المطري بما فيه لاستحق عن استقصائه بملء فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفى به عن خافيه فلنمسك فم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء الصحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس المنثور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام نشاها * انف فكري اعظم بمن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع انفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها اذ فهت شكرا * لامام في عصرها صفاها *
* يا له فاضلا شهاب علاه * ثاقب حاز في سماه انتهاها *
* كم له في العلوم آية فضل * اعجزت فهمه له اوهاها *
* لم يزل في منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدر قد تلاها *
* مبرز عقله لروح المعاني * للمعاني آيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثاني فسر الـ * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بمعان قد وازنت بعلاها * لجنان اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثرا لاهل ابتداع * درر دكم غمة جلاها *
* لطروس الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت ملوكا وشاها *
* قد وفى للملا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فازداد جاها *
* فثنائي ابا الثناء تثني * طربا من بيانكم وتباهي *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعها بمطبعة ولاية (بغداد)
في ٢٧ جمادى الاخره سنة ١٢٩٣